EHSAN SADIQ AL-LAWATI

نافذة على القصّة القصيرة الفارسيّة الحديثة

اختارها وترجمها من الفارسيّة

د. إحسان بن صادق اللواتي

نافذة على القصّة القصيرة الفارسيّة الحديثة / مختارات - قصص
اختارها وترجمها من الفارسيّة: د. إحسان بن صادق اللواتي / مترجم وأكاديمي من عُمان
الطبعة الأولى ، 2011
© حقوق الطبع محفوظة

المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر
المركز الرئيسي :
بيروت ، الصنايع ، بناية عيد بن سالم ،
ص. ب :5460-11 ، هاتفاكس 751438 / 752308 1 00961
التوزيع في الأردن :
دار الفارس للنشر والتوزيع
ص. ب: 9157، عمّان 11191 - الأردن،
هاتف 5605431 6 00962 / 5605432 6 00962 ، هاتفاكس 5685501 6 00962
E-mail : info@airpbooks.com
موقع الدار الألكترونيّ : www.airpbooks.com
تصميم الغلاف والإشراف الفنّي :
® **عمّان** ☎ 95297109 7 00962
لوحة الغلاف : **محسن داعي نبي / إيران**
التنضيدّ : **المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر / بيروت ، لبنان**
التنفيذالطباعيّ : **ديمو برس / بيروت ، لبنان**

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه ، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات ، أونقله بأيّ شكل من الأشكال ، دون إذن مسبق من الناشر .

ISBN 978-614-419-003-6

مختارات
SHORT STORY

نافذة على القصّة القصيرة الفارسيّة الحديثة

اختارها وترجمها من الفارسيّة

د. إحسان بن صادق اللواتي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المترجم

على الرغم من كل ما حفل به تاريخ الأدب الفارسي من كتابات قصصية غنية ومتنوعة[1] ، فإن القصة القصيرة - بمفهومها الفني الدقيق - حديثة النشأة نسبياً في هذا الأدب ، فقد بدأت مسيرتها مع إصدار محمد علي جمال زاده لمجموعته المسماة «يكي بود يكي نبود»[2] في سنة ١٣٠٠ هجرية شمسية / ١٩٢١ ميلادية[3] ، أو سنة ١٣٠١هـ . ش/

---

(١)- يمكن في هذا الصدد الرجوع إلى كتاب الدكتور أمين عبدالمجيد بدوي : **القصة في الأدب الفارسي** ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨١م . علماً أن الكتاب لم يعرض للقصة الحديثة .

(٢)- هذه عبارة تقليدية تستهل بها الحكايات الشعبية عادة ، وتوازي العبارة «كان يا ما كان» في العربية .

(٣)- ذكر هذه السنة تورج رهنما في مقدمته التاريخية لمختاراته القصصية المعنونة «يا دگار خشكسالي هاى باغ» (ذكرى سنوات جفاف الروضة) ، انتشارات نيما ، طهران ١٣٧٩هـ . ش ، ص ٣٩ .

١٩٢٢م[١] . لكن من الباحثين المعاصرين من أخذ على قصص جمـــال زاده أنها «لا تملـك شكل القصة أو بناءها الفني ، مع قربها الكبير من القصص القصيرة»[٢] ؛ لذا يكون الأولى أن يعد هذا الكاتب «الحلقة الخاتمة لسلسلة الأساتذة القدامى ، بدلاً من عدّه بـادئ فصل الكتّاب الجدد»[٣] . من هنا ، لم يستحق جمـال زاده أن يكون الأب الحقيقي للقصة الفارسية الحديثة- على الرغم من تقدمـه الزمني- تاركاً هذا الوصف للكاتب المعـروف صـادق هدايت[٤] الذي ضم إلى الناحيـة الزمنية المتمثلة في كـونه القاص الثاني مستوى راقياً من الأداء

---

(١)- ذكـر هذه السنة جمال مير صادقي في مقدمة مختاراته القصصية «جهان داستـان- إيران» (عـالم القـصة - إيران) ، نشـر إشـارة ، طهـران ١٣٨١هـ .ش ص١٤ ، وذكرها أيضاً حسن ذو الفقاري في مقدمته لكتابه «چهـل داستان كوتاه إيراني از چهل نويسنده ي معاصر» (أربعون قصة قصيرة إيرانية من أربعين كاتباً معاصراً) ، انتشارات نيما ، طهران ١٣٧٩هـ .ش ص ١٠ .

(٢)- حسن ذو الفقاري : چهل داستان كوتاه ، ص٧ .

(٣)- محمد علي سپانلو : باز آفريني واقعيت (إعادة إبداع الواقع) ، إنتشارات نگاه ، ط٩ ، طهران ١٣٨١هـ .ش ص١٠ .

(٤)- يكاد الباحثون الإيرانيون يجمعون على كون صادق هدايت الأب الحقيقي للقصة الفارسية الحديثة ، انظر مثلاً محمد علي سپانلو : المرجع السابق ص١٠ ، وحسن ذو الفقاري : چهل داستان كوتاه ص٧ ، وتورج رهنما : يادگار ص٤٣ ، وجمال مير صادقي : جهان داستان ص١٥ .

الفني ، جعله يوصف بأنه واحد من الذين «أوصلوا القصة الفارسية إلى كمالها»[1] . وقد مرت القصة الفارسية الحديثة في مسيرتها الممتدة من النشأة إلى هذا الوقت الحالي بمراحل مختلفة ، يراها جمال مير صادقي[2] متمثلة في ثلاث هي :

١- مرحلة البدء والتكوّن .

٢- مرحلة الرشد والتحول .

٣- مرحلة عدم الانسجام .

فأما المرحلة الأولى فتضم أسماء بارزة مثل : جمال زاده ، وصادق هدايت ، وبزرگ علوي ، وإبراهيم گلستان ، وجلال آل أحمد . وفيها وضع هؤلاء الرواد اللبنات الأولى للقصة الفارسية الحديثة ، متأثرين بأدباء غربيين من قبيل موباسان وهمنغواي وكامو وغيرهم .

وأما المرحلة الثانية فتبدأ بعد ٢٨ مرداد ١٣٣٢ هـ .ش (= ١٩٥٣م) ، وتضم كتّاباً من مثل : تقي مدرسي ، وعلي محمد أفغاني ، وهوشنگ گلشيري ، وغزالة عليزاده . وتنماز مؤلفات هذه المرحلة عن مؤلفات المرحلة السابقة بخصائص أهمها : الموضوعات النفسانية ، وذكريات مرحلتي الطفولة والشباب ،

---

(١)- سيروس شميسا : سبك شناسي نثر(علم أسلوب النثر) ، ط٨ ، نشر ميترا ، طهران١٣٨٣هـ .ش ص٢٥٣ .

(٢)- في مقدمة كتابه «جهان داستان - إيران» ، ص١٤- ٣٧ .

والموضوعات المتعلقة بالمناطق والقرى ، والاهتمام بالأساطير المحلية والقومية .

وأما المرحلة الأخيرة فتتناول نتاجات ما بعد تأسيس نظام الجمهورية الإسلامية في عام ١٩٧٩م ، وفيها ظهرت اتجاهات أدبية مختلفة ومتفاوتة فيما بينها ، إلى حد قد يصل أحياناً إلى التناقض ؛ لذا استحقت المرحلة -فيما يرى صادقي - أن توصف بـ «عدم الانسجام» . ففي السنوات الأولى بعد نجاح الثورة شهدت الكتابة القصصية تطوراً واضحاً تمثل في زيادة عدد الكتاب - لا سيما النساء - مقارنة بعددهم فيما قبل الثورة ، لكن هذا التطور الكمي لم يترافق مع تطور نوعي وكيفي في النتاجات القصصية ذاتها ، فقد حرص الكتاب الإسلاميون على أن تكون قصصهم ذات هوية دينية واضحة ، ومرتبطة بالأحداث السياسية والاجتماعية اليومية ، ولم يبرز لديهم حرص مماثل على الإجادة في النواحي اللغوية والتقنية المرتبطة بفنيات القصّ .

وبعد مضيّ سنوات عدة ، ترك أغلب الكتّاب طريقتهم هذه وعادوا إلى تجريبية القصة القصيرة المعاصرة واعتنوا بجوانبها الفنية . ومن الكتّاب من أفرط في تأثره بالحداثة وما بعدها إلى حدّ قلّ معه ارتباطه بالناس والمحيط الاجتماعي . وثمة فريق من الكتّاب أيضاً حاولوا ألاّ يقطعوا صلتهم بأسلافهم من الكتّاب الإيرانيين المعروفين ، وفي الوقت نفسه سعوا إلى الإفادة من الجديد الذي وصلت إليه الكتابة

القصصية العالمية المعاصرة . ويخلص صادقي إلى القول بأن علينا أن نمهل هذه المرحلة مدة من الزمن تكون كافية لاتضاح معالمها واستقرار صورتها الأدبية .

وهذا الكتاب ، الذي يأتي بعد كتابي «علوم البلاغة عند العرب والفرس ، دراسة مقارنة»[1] ، يمثل تجربتي الأولى في ترجمة نصوص فارسية كاملة إلى اللغة العربية . وقد سعيت فيه إلى أن أفتح للقارئ العربي «نافذة» يطّلع منها على نتاجات مختلفة في القصة القصيرة الحديثة الإيرانية ، تمثل الأجيال المختلفة التي تعاقبت حتى هذا الوقت على كتابتها ، ابتداءً من صادق هدايت ، أبيها الحقيقي ، وانتهاءً بالكتّاب الجدد من الجيل الشاب المعاصر .

ولئن كانت ترجمة الأعمال الأدبية «خيانة» لها كما قيل ، نظراً للاختلاف الذي لا محيص عنه بين الترجمة والأصل ، فقد سعيت إلى أن تكون «خيانتي» ضيقة النطاق قدر الإمكان ، بأن حرصت على جعل ترجمتي قريبة الصلة ووثيقتها بالنصوص الأصلية ، حتى إنها لتشي للقارئ المدقق بأهم السمات الأسلوبية التي تتسم بها النصوص في لغتها الفارسية .

وبعد ، فهذه محاولة ، أجزم أن فيها كثيراً من جوانب

---

(١) - صدرت طبعته الأولى عن المستشارية الثقافية الإيرانية بدمشق سنة ٢٠٠٠م والطبعة الثانية عن مكتبة الضامري بمسقط سنة ٢٠٠٢م .

النقص والقصور ، لكن عزائي أنني سعيت قدر ما أسعفني جهدي ، «وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب» .

د . إحســـان بن صادق اللواتي
مسقط- سلطنة عمـان

ehsansadiq@hotmail.com

لالـــه

صادق هدايت

(من : «المرأة التي أضـاعت زوجـهـا ، مختارات من القصص القصيرة لصادق هدايت» ، ط٥ ، نشـر روزگـار ، طهـران ٢٠٠١م)

صادق هدايت:

- ولد في طهران سنة ١٩٠٢م .
- يعدّ الأب الحقيقي للقصة الفارسية الحديثة .
- أشهر نتاجاته الأدبية روايته «البومة العمياء» الصادرة سنة ١٩٣٦م ، وقد ترجمت إلى اللغة العربية ولغات عالمية مختلفة .
- بلغ مجموع نتاجاته التي أصدرها خلال ٢٣ عاماً من ١٩٢٧ إلى ١٩٥٠م تسعة وعشرين كتاباً ، ومن مجموعاته القصصية : حياً إلى القبر ، ثلاث قطرات دم ، السيدة علوية ، الظل المضيء .
- قضى منتحراً في باريس سنة ١٩٥١م .

لاله

منذ الصباح الباكر ، أخذت السحب تنتقل من مكان إلى آخر ، وهبّت ريح مؤذية باردة . وتحت الأشجار ، امتلأ المكان بالأوراق الميتة ، الأوراق نصف الحية التي كانت تدور آناً بعد آن في الهواء ثم تهوي إلى الأرض . سرب من الغربان كان يتجه إلى وجهة غير معروفة ، بنعيب عال . بيوت القرية كانت تبدو من بعيد أشبه بعلب كبريت صفّ بعضها فوق بعض ، بنوافذ سوداء ، دونما أبواب .

أخذ خداداد - بلحيته وشاربه الرماديين وفؤاده الحي الحازم- يخطو خطواته المحكمة وهو يحس بطاقة متجددة في عروقه ، ونظرته تمتد ظاهراً على الجادة الرطبة ولوحة السهل الممتد . كانت الريح تداعب بشرته ، والأشجار ترقص في نظره ، والغربان تحمل له رسالة سعادة ، وبدت له الطبيعة كلها فرحة وجميلة . كان يحمل تحت إبطه صرة ذات قماش مخطط ألصقها بنفسه . عيناه كانتا تلمعان ، وكلما خطا خطوة بدت ساقه الرياضية من تحت سرواله الطويل الأسود . قميصه كان أزرق سماوياً ، وقبعته صفراء من اللباد .

كان خداداد رجلاً في الستين من عمره ، ذا عظام بارزة ، وقامة طويلة ، وعينين لامعتين . مضى ما يقرب من عشرين سنة دون أن يراه أهالي دماوند ، لأنه كان قد اختار العزلة . كان قد بنى لنفسه بيتاً صغيراً من الحجارة والطين قرب عين «علا» في رأس طريق مازندران . عشرون سنة مضت وهو يعيش وحيداً تاركاً الدنيا ، بيديه الخشنتين يعمل في الأرض بمسحاته ، يسقي ويزرع ويحصد ، وهو العمل ذاته الذي كان يقوم به أبوه وربما أسلافه أيضاً . لقد ورث قطعة أرض باع أكثر من نصفها في سنة قحط ، أي أنه استبدل بها طحيناً ، والآن هو يمضي حياته معتمداً على المحصول القليل الذي يأتيه مما بقي منها . الأمر الذي أثار تعجب الجميع هو أنَّ خداداد كان- في السنتين أو الثلاث الأخيرة- يُشاهد في الأماكن المعمورة ، وغالباً في سوق دماوند ، وهو يشتري قماشاً نسوياً وسكراً وشاياً وطحين ذرة ، وأحياناً كان يُشاهد على الجبال المحيطة في الماء الدافىء وفي النواحي المشجرة ، وهو يصطحب معه طفلة غجرية .

قبل أربع سنوات ، في ليلة باردة من الليالي التي تخدش برودتها وجه الإنسان بمخالبها الحديدية ، سمع خداداد - ما إن أطفأ مصباحه واضطجع على فراشه - صوتاً غريباً ، أنيناً متقطعاً لم يظهر ما إذا كان حيوانياً أم بشرياً . أخذ الصوت يقترب شيئاً فشيئاً حتى طُرق الباب . نهض خداداد الذي لم يكن يخشى غولاً ولا ذئباً وجلس ، وأحس بأنَّ ثمة قطرة عرق

باردة تتزحلق على ظهره . كلما سأل عن الطارق وعما يريد لم يأته جواب ، وإذا أراد النوم طرق الباب من جديد . بيد مرتجفة أضاء المصباح ، وتناول السكين الكبيرة التي كان قد علّقها على الجدار لتقطيع الخشب ، وفتح الباب فجأة . اشتد تعجبه حين رأى أمامه بنتاً غجرية صغيرة بثياب حمراء وقد جمد الدمع على خديها وهي ترتجف . قذف خداداد بالسكين إلى أحد أطراف الغرفة ، وأخذ بيد الطفلة ، وأدخلها في الغرفة . دفأها بالنار ، ثم صنع لها بأثوابه البالية فراشاً .

في صباح اليوم التالي ، لم يجنِ من أسئلته التي وجهها إليها أية فائدة ، كأن الفتاة كانت قد أقسمت ألاّ تقول شيئاً عن نفسها ؛ ولهذا سمّاها خداداد «لال» أو «لالو» وتحوّل الاسم تدريجياً إلى «لاله»[1] . الأمر الغريب هو أنَّ ذلك الوقت لم يكن مصيف الغجر أو مشتاهم ، فلم يكن في وسع خداداد أن يعرف ما إذا كانت هذه الفتاة قد جاءته من الأرض أم من السماء . خرج من بيته الصغير وأخذ يتتبع آثار خطاها ، لكن هذه الآثار سرعان ما كانت تختفي على الأوراق الرطبة الممتدة . سأل طحان عين «علا» فكان جوابه بالنفي ،

---

(١) - «لال» في الفارسية تعني أخرس أو خرساء ، والواو في «لالو» تفيد التصغير . أما «لاله» فتعني كل زهرة تنبت بنفسها ، لا سيما شقائق النعمان . (المترجم) .

وبالنتيجة صمّم خداداد على أن يحتفظ بالطفلة إلى حين العثور على ذويها .

كانت لاله طفلة في الثانية عشرة من عمرها ، حنطية البشرة ، ذات وجه مليح وعينين أخّاذتين وخال أزرق موشوم على يدها ووسط جبهتها . وطوال السنوات الأربع التي قضتها لاله في بيت خداداد سعى كثيراً في البحث عن أقاربها ، لكن أحداً من الغجر لم يعرفها . ثم لم يعد خداداد يميل إلى التخلي عن لاله! لقد تكونت في نفسه علاقة خاصة تربطه بها ، لم تكن علاقة أب بأولاده ، لكنه أحبّها كما يحب الرجل المرأة .

في ذلك الوقت الذي سرت فيه وسوسة العشق إلى رأسه ، ربط في وسط الغرفة حبلاً وغطّاه بستارة حتى يفصل بين مكاني نومهما . وأكثر ما كان يؤذيه أن لاله كانت تستعمل كلمة «بابا» في مخاطبته ، فكانت حالته تتغير كلما سمع هذه الكلمة منها . وعند عودته إلى بيته يوماً ما لاحظ دجاجتين قرب البيت ، كان كثيراً ما نصح لاله وذكرّها بقبح السرقة وخوّفها من أن تحترق بالنار ، لكنه كلما فعل هذا ظهرت على شفتيها ابتسامة شيطانية وتخلصت من الموقف بعذر ما .

كانت لاله مولعة بالتنزه ، فإذا أجبرها هطول المطر ليومين أو ثلاثة أيام متتابعة على البقاء في البيت انقلبت صامتة حزينة ، وإذا تحسن الجو خرجت للنزهة مع خداداد أو وحدها . كانت في الغالب تخرج وحدها ، وهذا ما دعا خداداد إلى إساءة الظن بها ، فقد رآها مرتين أو ثلاثاً مع عباس الراعي الذي بات

يراه منافساً له ، بل إنه رآهما يوماً وعباس يقطف توت العليق ويضعه في فمها .

في تلك الليلة نهرها بشدة عن محادثة الرجال الغرباء ، فاغرورقت عيناها بالدموع ، فأثرت في قلب القروي . وجاءت أم عباس مرتين لخطبة لاله لولدها ، لكنّ خداداد ردّها في المرتين بحجة أنَّ لاله ما زالت طفلة ، وكانت الحجة التي أقنع بها نفسه هي خشيته من أن يصبح عباس ، هذا الكسول ، وارثاً له ، وأن ينتقل كل ما جمعه في خمسين عاماً إلى ملكيته . عندئذ ما الذي ستقوله عنه أرواح أجداده إذ بوّأ في مقام الوارث شخصاً خالي الوفاض ، ولا قبل له بالعمل في الأرض؟ وفضلاً عن كل هذا ، فإنّ الفتاة التي آواها في بيته ، وأطعمها ، وكساها ، وتعب لأجلها حتى كبرت ، تحمل بالنسبة إليه حكم شجرة فاكهة نمّاها ورعاها ثم يأتي غريب ليقطف ثمرتها . أقبيحٌ أن تكون التفاحة الحمراء لصاحب يد مبتورة؟ أليس بالإمكان أن تكون لاله له هو؟ ولم لا؟ لكنه كان يعرف أنَّ الموضوع لم يكن بهذه السهولة ، فلا بد من الحصول أولاً على رضا البنت ، هذه التي تتمسك بعادتها التي تزيده يأساً ، عادة مناداته أباً لها .

كان إذا نامت الفتاة ليلاً ، يرفع المصباح عالياً ، ويتأمل وجهها وصدرها وساعديها لمدة من الزمن ، ثم ينطلق كالمجنون إلى الخارج ، إلى الجبل ، ويعود إلى الدار متأخراً جداً . كانت حياته تسري بين الخوف والرجاء ، وكانت الرهبة تمنعه من أن

يظهر لها عشقه ، فلو قالت له لالة : «لا ، أنت مسنّ» لما وجد مناصاً من أن يقتل نفسه .

بالقرب من بيت خداداد ، تقع صخرة مسطّحة عريضة كان يحلو للاله أن تجلس عليها ، أغلب الوقت ، ملصقةً بها عضلات رجليها الرياضيتين . كانت تمكث هكذا مدة طويلة دون أن تتعب ، وأحياناً كانت تردد لنفسها لحناً شجياً ، فإذا اقترب منها أحد سكتت من فورها . لقد استمع خداداد لهذا اللحن بمحض الصدفة ، وكان في داخله توق كبير للاستماع إليه ثانيةً .

واليوم صباحاً ، حين كان خداداد يهم بالذهاب إلى مدينة دماوند ، كانت لاله جالسة على الصخرة نفسها . لقد بدت أحسن حالاً من حالها في الأيام الأخرى ، ولم تشأ- خلافاً لعادتها- أن تتبعه إلى المدينة . قال لها خداداد :

«سأشتري لك منديل رأس أحمر» .

ابتسمت ابتسامة طفولية ، ومن حسن حظه أنه رآها ، فكانت عنده في قيمة الدنيا كلها . وحين وصل إلى سوق دماوند الصغيرة ، كان أول ما صنعه أن اتجه إلى بائع ثياب ، واشترى منه منديل رأس أحمر ذا ورود وأزهار خضراء وصفراء ، ثم اشترى سكراً وشاياً . وضع كل ذلك في صرته ذات القماش المخطط ، وبخطوات وسيعة اتجه إلى بيته الصغير . ومع أنّ المسافة من المدينة إلى بيته كانت فرسخين ، فإنها لم تكن تبدو في نظره أكثر من قطع ميدان واحد . لقد أصبحت حياته الآن

ذات هدف ومعنى ، على الرغم من كبر سنه وسوء حاله . أخذ يحدّث نفسه في أثناء الطريق :

«هذا المنديل يليق بلاله ، فسينزل على كتفيها ، وستعقد طرفه تحت صدرها»

وكأنه أحس بعد هذا بالخجل ، فقال في نفسه :

«يجب أن أحسن رعايتها ؛ لأنني في منزلة أبيها ، وعليَّ أن أجد لها زوجاً صالحاً» ، لكنّ تذكّره أنَّ عباساً الراعي يحبها جعل الدم يحتقن في رأسه .

أخذ يسلك طرقاً منحدرة ومرتفعة ، ويجتاز الهضاب والجبال والسهول . لم يكن يبصر أحداً في مسيره ، أو يحس بشيء ، حتى تعب الطريق لم يظهر له أثر فيه . كان فيما مضى إذا مّر بالمواضع المعمورة القريبة يكثر من النظر إلى السماء ليرى ما إذا كانت ستمطر أم لا ، وينظر إلى الأرض ليتعرف محصول الآخرين ، ويستفسر عن أسعار الشعير والحنطة واللوبيا والتوت المجفف والبطاطا والكرز والمشمش وغير ذلك . أما الآن فلا يشغل فكره سوى لالة . محصول أرضه لم يكن جيداً هذه السنة ، فاضطر إلى إنفاق بعض مدخراته ، لكن هذا لا يساوي في نظره شعرة من لاله . في هذه الأثناء مرّ بجانب مجموعة من الأشجار ، وانتقل إلى جادة أخرى حيث بدا لناظريه على مرتفع مقابل ، بيته الصغير مثل علبتي كبريت مكسورتين متجاورتين . حثّ خطاه ، وضمّ يد صرته إلى نفسه قاطعاً الطريق الذي يعرفه جيداً . تعدّى مرتفعاً آخر ، ثم انحرف

قليلاً ، ليكون بعدها أمام بيته . لكنَّ لاله لم تكن هناك ، لا على الصخرة ولا في الغرفة . وقف قرب الباب ، ورفع يده إلى جانب فمه ، ونادى : «لاله . . لاله . . لالو . . لالو . .» فسمع صدى صوته يجيبه : «لاله . . لالو . .» وامتلأت نفسه رعباً . ركض فوق الصخرة وأمام البيت ، وتفحص الأطراف ، فلم ير أثراً لثوبها الأحمر . رجع إلى الغرفة ، ودقق فيها ، وفتح صندوق لالة الصغير ، فوجده خالياً من الثياب الجديدة التي كان قد اشتراها لها هذه السنة . كاد يجنّ ، ولم يعد يعي شيئاً . خرج مرة أخرى ، وعند عين «علا» اصطدم بشيخ القرية الذي كان - بجبّته الطويلة وقبعته الزرقاء المتشققة وشاله وسرواله الأسود وقبائه ذي الشقوق الثلاثة- يدخن غليونه تحت شجرة . نظر إلى خداداد نظرة مسمومة جعلته لا يجرؤ على أن يسأله عن أي شيء . وأبعد قليلاً ، فرأى امرأة ذات ثوب أحمر وسروال أسود وشعر مجدول ، قد ربطت طفلها على ظهرها . وهذه أيضاً لم تستطع أن تعطيه عنواناً للاله . فرجع لا يلوي على شيء .

خيم الظلام على كل شيء ، ولم تعد لاله . يالها من كوابيس تلك التي رآها خداداد ! كلا ، إنه لم ينم أصلاً . كان وضعه كابوسياً ، فكان ينهض من مكانه لأقلّ صوت ، ظنًا منه أنها عادت ، يتذكر أنه نهض أكثر من عشر مرات . كان يغلق الستارة ، وكالأعمى يتحسس بيده فراش لاله البارد ، فتأخذه رجفة ، ويهوي في مكانه . هل أخذها أحدٌ عنوة ؟ خدعوها أم ذهبت بإرادتها؟

كان الجو في صباح اليوم التالي صافياً وبارداً ، حمل خداداد منديل الرأس الذي اشتراه وخرج باحثاً عن لاله . كل الناس الذين صادفهم في طريقه رآهم عفاريت وثعابين ، الجبال الزرقاء والرمادية المغطاة بالثلوج حتى خصرها بدت له مخيفة ، رائحة النباتات القريبة من عين الماء كانت تخنقه .

وفي الطريق التقى بقرويين ، وسألهما خائفاً :

- أمـا رأيتما لاله؟

ظّنا في البدء أنه قد جُنّ ، وسألاه معاً :

- - من؟

- - طفلة غجرية .

فقال أحدهما : «قبل يومين جاءت مجموعة من الغجر ، وقد نصبوا خيامهم في «مومج» ، لعلك تعنيهم» .

سلك خداداد طريق مومج ، بخطوات سريعة ومتعثرة هذه المرة . انعطف عدة مرات حتى لاح لناظريه ، من بعيد ، سواد عدة خيام . وحين اقترب ، رأى رجلاً نائماً بجوار الساقية ، وعلى بعد يسير منه كانت امرأة غجرية تغربل البرغل . سلّمت المرأة عليه وقالت :

- نقرأ الحظ ، ولدينا خرزة الأفعى ، وغربال ، وجوز .

قال لها خداداد كالمجنون :

- لالو . . لالو . . ألم تريها؟ ألا تعلمين بمكانها؟

- نقرأ الحظ ، فأقول لك .

- قولي ، سأدفع لك .

- أعطني لأقول لك .

كان خداداد متعباً ، أخرج من جيبه قراناً واحدًا[1] وأعطاها إياه ، فأخذت يده ، وقالت وهي تنظر إلى وجهه :

- فليكن عليٌ ظهراً وموئلاً لك . أيها الرجل ، إنك تكتم في قلبك حزناً عظيماً ؛ لأنك أضعت شيئاً تعبت من أجله أربع سنوات ، شيئاً ليس فلذة من كبدك ، لكن حبك له لا يقّل عن حبك لفلذة كبدك .

نظر خداداد إلى الغجرية بعينين دامعتين ، وتمتم :

- صحيح ، صحيح .

- لكن ، لا تحزن جزافاً ، فتلك البنت قريبة منك ، حية وسالمة ، وهي أيضاً تحبك ، لكن ما الفائدة بعد أن فعل القدر فعلته؟

- كيف ؟ كيف؟ أقسم عليك بالذي تعبدين أن تقولي .

- لا تدع للحزن طريقاً إلى نفسك ، إنها محظوظة . لقد تركت أنت باب الغرفة مفتوحاً ، فدخل الشيطان وخدعها .

- اسمه عباس؟

- كلا!

- من أنت؟ من أين تعلمين؟ أقسم عليك بالله أن تقولي

---

(١) ذكر الدكتور محمد معين عن «القران» أنه «العملة النقدية الإيرانية في العهد القاجاري وأوائل العهد البهلوي ، وكان من الفضة بوزن ٢٤ حمصة ، وهو يعادل ريالاً إيرانيًا واحداً من العملة الحالية» (فرهنگ معين ج ٢ ص ٢٦٥٤) . (المترجم) .

الصدق ، وسأعطيك كل ما تريدين .

مدّ يده وأخرج من جيبه قراناً آخر ، ووضعه في يد الغجرية ، وفي هذه اللحظة رأى أنَّ ستارة الخيمة المجاورة قد تراجعت ، وخرجت منها لاله . كانت ترتدي الثياب الحمراء نفسها التي كان قد اشتراها لها ، وبيدها تفاحة حمراء تنظفها بحاشية ثوبها وتقضم منها . ضحكت ، ووجهت وجهها إلى المرأة قارئة الحظ قائلة :

«أمي العزيزة ، هذا أبي خداداد»

وأشارت إليه . بقي خداداد فاغر الفم من شدة تعجبه ، وجعل ينقل بصره بين لاله وأمها ، ولاحظ أنه لم يسبق له أن رأى لالو بمثل هذه السعادة والحيوية . مدّ يده واستخرج من صرته منديل الرأس الأحمر ، ألقاه أمامها ، وقال :

«اشتريت هذا لك من السوق» .

ارتفعت ضحكة من لالو التي ارتدت المنديل من فورها ، وعقدته تحت صدرها ، ثم ركضت إلى الخيمة ، وأخذت بيد رجل شاب ، وجذبته إلى الخارج . أشارت إلى خداداد ، وقالت شيئاً للرجل ، وبعد هذا بدأت تهمهم بلحنها الخاص نفسه ، وبعضلاتها الرياضية طوّقت بذراعها عنق ذلك الرجل ، وما لبثا أن سارا تحت أشجار الصفصاف وابتعدا .

بكى خداداد من حزنه وفرحه ، وعاد من الطريق نفسه الذي جاء منه ، يبطىء تارةً و يسرع أخرى . اتجه إلى بيته ، وأغلق على نفسه الباب ، ثم لم يره أحد بعدئذ .

السَّمكتان

إبراهيم گلستان

(من مجموعته القصصية «البئر والجدار والظامىء» الصادرة سنة ١٩٦٧م)

إبراهيم گلستان :

- ولد سنة ١٩٤٢م في شيراز .
- تخصص في جامعة طهران في اللغة الفارسية وآدابها .
- قاص وسينمائي معروف .
- من مجموعاته القصصية : دفاتر الزمان ، دفاتر الكوّة ، صيد الظل ، البئر والجدار والظامئ .

السمكتان

كان الرجل ينظر إلى الأسماك التي بدت وراء الزجاج هادئة ومعلَّقة ، وقد بني لها وراء الزجاج من ألواح حجرية حوض كبير متباعد الحواجز ، وتباعدها هذا كان يقودها إلى ضوء خافت . كان الحاجز المواجه للرجل من زجاج . وفيما يشبه الظلام ظهر ممر يشبه الغار على كلا جانبي تلك الحواجز التي كان كل منها حوضاً في معرض الأسماك المتنوعة والملونة . كل حوض منها كان ينيره نور آت من عل . لم يكن النور يرى ، لكن أثره كان إنارة الحوض . وجلس الرجل يتأمل الأسماك تحت النور ، ببرود وصمت .

كانت الأسماك وراء الزجاج هادئة ومعلَّقة ، وكأنها كانت طيوراً ، بلا رفرفة أجنحة ، وكأنها كانت في الهواء . ولولا تصاعد الفقاعات منها أحياناً لما أمكن الإحساس بكونها في الماء ، الفقاعات وكذلك حركة جوانبها القليلة الهادئة .

رأى الرجل في نهاية الصف الأمامي سمكتين كانتا معاً . لم تكونا كبيرتين ، كانتا معاً . رأساهما كانا متقاربين ، لكن الذيلين كانا متباعدين . وفجأة تحركتا متجهتين إلى الأعلى ،

وفي أثناء الطريق دارتا ، وانقلبتا ثانية ، ثم رجعتا إلى التقارب ، كأنهما كانتا تريدان التقبيل ، لكنهما ما لبثتا أن افترقتا ودارتا وذهبتا وجاءتا .

جلس الرجل . خطر في فكره أنه لم يشـــاهد كل هذا التوافق من قبل قط ، فكل الأسماك عادة تسبح لنفسها ، ولها تطوافها وتنقلها العاديان . في الأحواض الأخرى ، وفي الدنيا خارج الأحواض ، في الغابة ، في الزقاق ، كان قد رأى سمكاً وطيوراً وبشراً ، وفي السماء كان قد رأى نجوماً تتنقل وتتحرك ، ولكن ليس بمثل هذا الانسجام مطلقاً . لم تتساقط الأوراق معاً في الخريف ، ولم تُنسّق الأزاهير النيروزية معاً في المزهريات ، وغمزات النجوم ، كل هذا لم يكن معاً . لكن المطر! ربما المطر ، قطراته الصغيرة كانت تتساقط معاً ، وربما كان البخار يتصاعد من البحر بروح واحدة .

لعلّ السمكتين كانتا مترافقتين منذ زمن كاف ، كانتا متشابهتين أو ربما كالمتشابهتين ، وكانتا متصاحبتين . أكان تنزههما المشترك من تصاحبهما أم أن التصاحب كان من التنزه المشترك؟ أو ربما كانتا من التوائم . هل في الأسماك توائم؟

لم يكن الرجل يسمع أي عزف ، ومع هذا أعجبه أن يتخيل أنَّ للسمك نغمة أو أذناً مصغية تستقبل العزف المنفرد . ولكن ، لماذا لا يكون هذا في الأسماك الأخرى؟

كانت السمكتان صديقتين زَيَّنَتا الحياة في الحوض الضيق بالرقص الموزون . لكن ، كيف ستواصلان الرقص؟ وإلى متى

ستستمران في الرقص؟

ظهرت امرأة عجوز ممسكة بيد طفل ووقفت إزاء الحوض تتفرج وقد حجبت الرؤية عن الرجل . أشارت بإصبعها إلى الأسماك لتريها للطفل . نهض الرجل واتجه إلى الحوض . كانت الأسماك جميلة ، وتحركاتها حرة وناعمة ، وكان الحوض جيد الإضاءة ، وكل شيء اتسم بسكون خفيف . أشارت المرأة بإصبعها إلى الأسماك لتريها للطفل ، ثم أرادت أن ترفع الطفل ليرى بنحو أوضح ، فلم تستطع . أمسك الرجل الطفل من أسفل خصره ورفعه . قالت العجوز : «شكراً أيها السيد» .

بعد وهلة قال الرجل للطفل : «انظر ما أجمل هاتين معاً!»

كانت السمكتان حينئذ ملتصقتي الصدر ، وكانت زعانفهما تتحرك معاً بنحو ناعم وموّاج . كان النور الناعم في نهاية الحوض مثل أحلام الصباحات الباكرة ، وقد جعل اللوح الحجري يبدو أشبه بفقاعة ، نظيفاً وصافياً وهادئاً وخفيفاً . في هذا الوقت ابتعدت السمكتان إحداهما عن الأخرى لكي تقتربا ثانيةً وتأكلا معاً . قال الرجل للطفل : «انظر ما أجمل هاتين معاً !»

فسأل الطفل بعد قليل : «أيّ هاتين؟»

قال الرجل : «هاتين ، أعني هاتين ، انظر إلى هاتين» وضرب بإصبعه حاجز الحوض الزجاجي . كان أحدهم قد حفر ذكرى ما بإبرة أو مسمار على الزجاج .

قال الطفل بعد قليل : «ليستا اثنتين» .

قال الرجل : «هاآآهما ، أعني هاتين!»

قـال الطفل : «نعم نعم ، ليـسـتـا اثنتين . هي واحـدة ، والأخرى صورتها المنعكسة على الزجاج» .

أنزل الرجل الطفل إلى الأرض بعـد قليل ، وانتـقل في الوقت نفسه إلى مشاهدة الأحواض الأخرى .

الصـوت المتلـوّي

نــادر إبراهيمــي

(من مجموعته القصصية «ألف قدم سوداء وقصص الصحراء» الصادرة عام ١٩٦٩م)

نـــادر إبراهـيمـــي:

- ولد سنة ١٩٣٦م في طهران .
- لـــه ما يزيد على مائة إصدار في مجالات أدبية مختلفة تحتل القصة القصيرة والرواية موضع الصدارة منها .
- من إصداراته القصصية : منزل لليلة ، معنى في مملكة التردد ، أماكن عامة ، أسطورة المطر ، أتأذن أيها السيد برشت؟ ، التضادات الداخلية ، سعة معنى الانتظار ، نسخة بلا أصل .

الصــوت المتلــوي

- «آهــاي عـزيزتـي مــارال ، اسـمـعـينـــي ، لقـد قـتلوا زوجك» .
- «لا يا أخـــي . زوجـــي هنـــاك ، خلــف جـدار الحنطة ، نائم» .
- «إذن فابكي بهدوء يا عزيزتي مارال ، لئلا يستيقظ» .

كـانت أرض عـثـمـان الصـغـيـرة واقعـة أسـفل هضـبــــة سوداء ، وكـان بايروم خان يعشـقـهـا . فـأراضـيــــه ، فيـمـا إذا اشترى أرض عثـمـان ، سـتصل إلــى الـهـضـبــة السـوداء . وهناك في الأعلى ، سيبني غرفة كبيرة ، وسيجلس فوقها ، يدخن النرجيلة ، وينظر إلى كل أراضيه . من ذلك الارتفاع ، كـان سيبصر كل حدود أراضيه ، حتى بناء المنجم . كان بايروم خان يعلم كم هو جميل أن ينظر المرء من عـــلٍ إلى الصحراء ، وطرقها الترابية ، والجرافات والشاحنات . لكن عثمان كان يعول ستة أشخاص سوى نفسه ، وكان يعشق أرضه ، وإذا كان هو ، عثمان ، لا يملك غرفة كبيرة كتلك التي كان يحلم بها بايروم خان ، فإنه كـان يجلس في أعلى الهضبة السـوداء وينظر إلى

الصحراء كاملة ، الصحراء التي بقيت دوماً حية ، حتى في الفصل الذي كانت النار فيه تلتهب تحت البيادر .

كان بايروم خان يأتي إلى كوخ عثمان ، ويقول :

– «كيف حالك ، ولدي العزيز؟ يا لها من أرض رائعة هذه التي تملكها!» .

– «سلاماً بايروم خان . أنا لا أملك أرضاً ، الأرض لله ، أنا أعمل فوقها فقط» .

– «ولدي العزيز ، أما زلت لا تقبل استبدال مائة بخمسين؟ الأرض تنفعك أكثر ، أما الهضبة السوداء فلا تنفعك في شيء» .

– «لا يا بايروم خان . أنا أحب هذا المكان . فلتبق تلك المائة لك ، وهذه الخمسون لي!» .

– «عثمان ، سأعطيك شيئاً يحبه قلبك : المال ، حتى تحفر هنالك بئراً» .

– «بايروم خان ، إنني أحصل من وجه الأرض على ماء أكثر من الذي تحصل أنت عليه . لا تنظر هكذا بعين الطمع إلى هذه الأرض يا بايروم ، وإلا سيصيبني الضر يومًا ويبقى الأطفال جياعاً . سلَمك الله يا بايروم خان» .

– «ولدي العزيز! إذا ندمتَ يوماً فنادني ، إن نفسي لراغبة في الهضبة السوداء» .

كان عثمان ، وسط أصوات سيارة بايروم خان الجيب ، ينادي :

«ستصل الهضبة السوداء من بعدي ، إلى ابني ، إن أراد الله وإن جاءتني مارال بولد . وإلاّ فسيحفظها هؤلاء الأطفال الذين تراهم ، مثل الكلب!» .

- «كان الله سنداً وموئلاً لك يا عثمان» .

- «حفظك الله يا بايروم خان» .

وبينما كان جيب بايروم خان يبتعد ، نظر عثمان إلى الثرى وإلى الهضبة السوداء ، وانتابه الحزن .

في يوم من الأيام توقفت سيارة جيب تابعة لرجال الأمن إلى جانب كوخ عثمان ، الذي كان يدخن بغليونه . نزل منها رجل مدبني[1] ، ومع نزوله ، متجنبا غبار الثرى ، نزل رجلان من رجال الأمن وسلما على عثمان . كانا من رجال أمن المنطقة .

- «سلاما عثمان ، كيف حالك؟»

- «بخير ، أخي . انظر إلى الأرض ، في أي مكان من ظهر الصحراء يمكنك أن تجد مثل هذا المنظر؟»

- «ليس في أي مكان يا عثمان» .

نظر عثمان التركماني ، إلى المديني فلاحظه ينظر إلى الأرض بمحبة ، مثله تماما ، ومثل بايروم خان .

«عثمان ، لدي لك خبر سيء . هذا الرجل هو مالك

---

(١) أي منسوب إلى مدينة من المدن ، أما «مَدَني» فنسبة إلى المدينة المنورة خاصة ، وهي غير مرادة هنا . (المترجم)

أرضك ، ويريد أرضه» .

نظر التركماني إلى المديني مرة أخرى . وضع غليونه على الأرض ، وهب واقفاً .

- «الأرض ملك لله . قل له هذا . أما أنا فأعمل فوقها ، ولن أسلمها لأي شخص» .

- «لكنه يملك سنداً رسمياً» .

- «الأرض هي لمن كانت له حنطة فوقها ، لا من يحمل ورقة في يده ، قل له هذا !»

- «سيعطيك ثمن حنطتك . وإن لم تقبل ، فسيصبر حتى تحصد محصولك . إنه ليس شخصاً سيئاً يا عثمان» .

- «قل له ما أقوله . . قل إن عثمان لم يرض بتسليم هذه الأرض إلى بايروم خان مقابل ضعفها مع بئر وماء ، ولن يرضى بتسليمها إلى مديني مطلقاً» .

- «إنه يملك حكماً قانونياً ، وسنداً رسمياً ، عثمان ، ألا تفهم معنى القانون؟»

- «لا يا أخي ، أخبرني ، أخبرني معنى القانون»

سأل المديني ، ببرود وهدوء ، عما يقوله التركماني فقال رجلا الأمن : «يسأل ما معنى القانون؟» فأخرج المديني ورقة كبيرة وكتاباً صغيراً ، ووضعهما في يد عثمان .

- «هل يعرف القراءة؟»

- «يعرف» .

- «إذن ، فقل له أن يقرأ» .

رد عثمان الورقة والكتاب دون أن ينظر إليهما : «جميل ، جميل جداً . قولا له ألا يفقد هذين وقتاً ما ، فسينفعانه!»

قال المديني : «اسألاه متى يسلّم الأرض» .

- «يسألك : متى تسلّم الأرض؟»

- «قولا له : لن أسلّمها في أي وقت» .

- «يقول لن يسلّمها أبداً» .

- «قولا لهذا التركماني إنني لا أحارب أحداً . ما أريده هو الأرض فقط» .

قال عثمان : «إنني أفهم كلامه! لماذا تكررانه؟»

وخاطب المديني قائلاً : «إنني هنا فوق هذه الأرض ، أطعم ستة أشخاص ، عدا نفسي . إن أعطيتك الأرض ، فماذا أفعل؟»

- «اعمل بأرضي ، ولك نصف المحصول» .

- «انظر ! إنني آخذ الآن كل المحصول وهذه حالتي . ماذا سيجديني النصف؟»

- «لكن الأرض أرضي . لديّ حكم بهذا . إن لم تتنحَّ فسأخرجك منها» .

التفت عثمان إلى أحد رجلي الأمن : «قل لهذا المديني أن يفعل ذلك» . قال هذا وأدار ظهره إلى الجميع ، ورأى أن النار قد بدأت تخمد .

في أثناء الطريق ، اتجه المديني إلى خيمة بايروم خان .

- «لقد تحدثنا ، إنه لا يعطي بهذه الطريقة» .

- «إذا لم يعط ، فلن أتمّم المعاملة» .

- «أعطني مـائة من أراضي هذه الناحـيـة ، وأعطيك أنا السند . واجهه أنت بنفسك» .

- «لا ، أنا لا أواجـــه عـــثـــمـان ، خـذ منه ، وعندئذ نتحدث» .

ثلاث مـرات أخـرى ، جـاء المديني حـقل الحنطة وقت مجيء عثمـان . كان يأتي ناعماً ، ويذهب بمرارة . كان عثمان يقول : «أيها المديني ! إنّ خبزي من هذه الأرض ، أما أنت فلك خبزك قبل مجيئك إلى هنا . لا تحاول امتحان بندقية محشوة مصوبة تجاهك» .

- «التحدث هكذا ليس من صالحك ، أيها التركمني . أنا لست إنسـاناً سيئاً ، اقبل . الصحراء لم تعد كـما كانت قبل خـمسين سنة . بالعصـيان والقوة لن تصل إلى شيء .لا تنظر إلى حسن طبعي ، فيوماً ما سأخرج الأمـــر مـن تحت يدك! حاول أن تطيعني وتقبل» .

بعـد الحصـاد ، رجع المديني مـــرة أخـرى برفـقـة رجـال الأمن . ومـرة أخـرى كـان هادئاً ، لكن عـثـمـان قـال كلمـتـه الأخيرة : «يجب عليكم إخراجي» .

وبعدها بعدة أيام جاء مجموعة من الأفراد برفقة المديني . كان معهم غطاء وبندقية وأشياء أخرى كثيرة .

وضعوا فوق كوخ عثمان الصغير مائة تومان ، وبقي عثمان ينظر إليهم مبهوتاً .

قال أحدهم : «يا إنسان! قلنا إنَّ لهـــذه الأرض صاحباً . ستذهب الآن إلى حيث تشاء .»

لم يقل عثمان شيئاً . أحضر عربته ، وجمع أثاثـــه ، وجمع كذلك أولاد أخيه .

صرخت مارال : «عثمان! إلى أين سنذهب؟ هـــل تترك الأرض وتذهب؟»

قال عثمان : «اسكتي يا امراة!»

وعلا ظهر جواده بسوطه .

قال المديني : «كنتُ أود لو أنك عملت في هذه الأرض ، لكنك رفضت بنفسك» .

أخذ عثمان ما رال وأولاد أخيه إلى خيمة أخي مارال .

- «هؤلاء ضيوفك يا جوجي ، لقد أخذ المديني أرضي» .

- «البيت بيتك يا عثمان ، فليبقوا هنا المدة التي تريدها» .

وعندما حلّ المساء ، أخرج عثمان حصانه ، وامتطاه بلا سرج .

سألته مارال : «عثمان ، إلى أين ستذهب؟»

- «سأذهب لأنام إلى جانب البيدر» .

ذهب . ومن مسافة بعيدة بعض الشيء ، صاح :

«مارال ! أولاد أخي أولادك . كوني طيبة معهم يا عزيزتي مارال» .

واختفى عثمان وسط ظلمة ليل الصحراء .

***

- «آلا ، أنا عثمان ، عثمان آيدي بيك . أخذ المديني أرضي في النهاية» .

- «ما الذي تنوي فعله يا عثمان؟»

- «سأسترجعها منه» .

- «ما الذي يستطيع آلا أن يفعله لأجلك؟»

- «ستأتي معي إلى الأرض . فإما أن يرحل هذا المديني وإما أن يُقتل فوق هذا الثرى» .

- «سآتي معك يا عثمان ، وليحفظك الله» .

***

بقي عثمان يركّض جواده في ظلمة ليل الصحراء .

- «هاهاي تارام ، أنا عثمان ، أما زلت مستيقظاً؟»

- «بلى يا عثمان ، وأرجو ألاّ يطول هذا الحال . ما الذي تريده مني؟»

- «أخذ المديني أرضي أخيراً»

- «لا يضيقن صدرك يا عثمان! سوف نخرجه» .

- «تارام ، إنك لا تعلم كم هي أصعب عليّ هذه الليلة التي افترقتُ فيها عن أرضي ، عن تلك الليلة التي توفي فيها آيدي بيك ، أبي» .

- «عثمان ، إنني أعلم . لا تخبرني . اذهب وقابل مراد بيك ، فسيأتي أيضاً» .

بقي عثمان يركّض جواده في ظلمة ليل الصحراء العميقة .

- «هاهاي مراد بيك ، استيقظ ، أنا عثمان» .

- «أهلاً بك يا عثمان . حنطتك كانت جيدة هذه السنة ، بورك لك فيها . ما الذي تريده مني في هذا الوقت من الليل؟»

- «مراد بيك ، رجل من المدينة لديه سند رسمي ليأخذ أرضي مني ، وأنا الذي لم أبعها بضعف المبلغ لبايروم خان» .

- «عثمان ! الأرض لله ، لكن بوسعك أن تعمل فيها . أبوك أيضاً كان يعمل في هذه الأرض نفسها» .

- «لقد أخذ المديني أرضي مني ، ووضع لي مائة تومان قيمةً على كوخي» .

- «سوف نخرجه يا عثمان ، تشجع» .

***

طاف عثمان بكل خيام الهضبة السوداء . أخبر كل الذين يعرفونه أنه يريد استرجاع أرضه ، وقال الجميع :

«سوف نسترجعها يا عثمان! سوف نردّ على المديني» .

بعدها ، خاطب عثمان حصانه بصوت خفيض : «اتجه إلى بايروم خان . بايروم خان ، ذلك الذي يحب أرضي كثيراً» . وركض الجواد إلى بيت بايروم خان .

هتف عثمان : «آهاي بايروم خان! عثمان يريد مساعدتك لأجل أرضه» .

كان صوت عثمان يصعد من العمق العظيم لتراب الصحراء .

«آهاي بايروم خان ، انظر إلي ، فإنني أريد منك المساعدة .

تعال وارم المديني خارج أرضي»!

فتح بايروم خان الباب ، وفي ظلمة نهاية الليل الباهتة رأى عثمان ممتطيا جواده ، وفي ضوء القمر رأى وجهه غارقا في الدموع .

- «عثمان ، أتبكي؟ يا رجل ، علام تبكي؟»

- «على الأرض ، بايروم خان . كل بكائي على الأرض . لا تأخذها أنت مني ، وساعدني على استرجاعها من المديني» .

قال بايروم خان : «ولدي العزيز ، ما الذي أفعله لأجلك؟ كنت أود شراء أرضك من المديني ، لكنني الآن قررت ألا أفعل ذلك . ولكن لا تسحب رجلي إلى مشكلتك» .

- «بايروم! إذا كنت أنت معي ، فستأتي معك طائفتك . ومتى ما أتوا ، سأتمكن من رمي المديني خارجا . . ساعدني بايروم خان ، فسيبقى هذا لك» .

- «حسناً يا عثمان ، سأفعل ذلك» .

لم تكن السماء قد أضيئت بعد ، و لم تكن الصحراء ساخنة ، وكانت أصوات آلات الحصاد تصل ، في الوقت الذي كان يقصد أرض عثمان فيه بضعة وسبعون فارسًا تركمانيًا .

«آهاي ، أيها المديني اجمع أثاثك ، وارحل من هنا الآن فوراً» .

ظهر المديني مع بندقية صيده أمام الخيمة .

- «أيها التركماني! انتهى وقت هذه الألعاب . لم تعد

الصحراء كما كانت قبل خمسين سنه . لقد سبق أن أخبرتك هذا . الأرض لصاحبها ، لا لمتمرد يجمع حوله مجموعة تحمل العصيّ» .

- «اسمع ما أقوله أيها المديني ! لم آت هنا لقتالك فقبل أن تأخذ أنت أرضي ، لم أكن أجمع هؤلاء حولي . إنني أدفع الضرائب ، لست متمرداً أيها المديني! إنني لا أملك بندقية ، لست متمرداً ايها المديني! هذه الأرض صغيرة جداً ، ولن تنفعك في شيء . ولن يعوضك بايروم خان عنها بأرض أكبر . هنا تنتشر الخنازير المتوحشة ، وتكثر الثعابين ، ويهجم الجراد . أنت وخمسون مثلك وكلّ وجع الرأس هذا لا تستطيعون فعل شيء . أما أنا . . فأنا هنا كشجرة من الأشجار . . اترك وارحل أيها المديني ، واحتفظ بسندك الرسمي لنفسك . . .» .

- «أيها التركماني ، إنك لا تفهم الكلام جيداً ، إن قتلتُك فلن أؤخذ بدمك ، فأنتم كثيرون» .

- «إذن فارحل . ارحل من هنا وانس أنك بتَّ ليلةً على أرض عثمان» .

- «لن أرحل أيها التركماني . أريد أرضي . إن رحلت فستصبح هذه عادة . القانون أفضل من القوة أيها التركماني!»

ظهر رأسا رجلي أمن من وسط الخيمة ، وفي صحراء السَّحَر تلوَّى صوت رصاصة . وفي لحظة بلاء ، أحاط الصوت بالصحراء .

رأى المديني أن نظرة عثمان إليه متوحشة وقاتلة ، وأن

عصاه تهبط بقوة باتجاهه ، فتشبث ببندقيته ، وتلوّى الصوت . انحنى عثمان ، بلا صوت ، ووقع على الأرض ، ومن خلف قامة عثمان المحنية رأى المديني بايروم خان .

«بايروم خان!»

وأحس بضربة عصاه الخشبية على صدره . ولكن المديني نهض وسط صوت رصاص بندقيته . فيما انحنى بايروم خان ، بلا صوت ، وهوى إلى الأرض .

قام التركمان بإشعال النار في خيمة المديني وبساطه ، وحملوه وألقوه في بئر من آبار بايروم خان .

كان رجال الأمن قد ذهبوا ، قبل هذا ، لإحضار معونة للمديني . تفرق التركمان ، وعادوا إلى خيامهم . غطى جوجي جثتي عثمان وبايروم خان بقماش سميك . أطلّت شمس الصحراء ، هادئة وحزينة ، وتلوى صوت سيارة رجال الأمن «الجيب» في الطرقات الترابية .

- «آهاي عزيزتي مارال ، اسمعيني ، لقد قتلوا زوجك» .

- «لا يا أخي . زوجي هناك ، خلف جدار الحنطة ، نائم» .

- «إذن فابكي بهدوء يا عزيزتي مارال ، لئلا يستيقظ» .

في ذلك اليوم الذي كنا فيه في جرجان ، ذهبنا لرؤية المديني الذي كانت يده ما تزال ، بعد سبعة أشهر ، محاطة بالجبس ، وكان الضعف والمرض باديين عليه . ومع كل هذا ، ابتسم لنا ومدّ يده اليسرى .

- «سمعنا أنك قد اشتبكت مع التركمان حول أرض

عثمان ، صحيح؟»

– «لا ، أنا لم أقاتلهم . هم فعلوا ذلك . رموني داخل بئر . ولكن حسناً ، ترون أنني بقيت حياً . أتدرون؟ لقد قبضوا عليهم جميعاً ، على أكثر من مائة شخص . . . هؤلاء يظنون أن الصحراء اليوم هي صحراء ما قبل خمسين عاماً . . .سوف أسترجع أرضي منهم يومًا ما . . .» .

قلتُ : «لكنك لن تسترجع أرضك من عثمان أبداً ؛ فقد غرسوا عثمان وبايروم خان في تلك الأرض نفسها . .

هل كنت تعرف هذا؟»

الذئب

هوشنك كلشيري

(من مجموعته القصصية «مصلاّي الصغير»
الصادرة سنة ١٩٧٥م) .

هوشنك كلشيري:

- ولد سنة ١٩٣٧م في إصفهان .
- تخصص في اللغة الفارسية وآدابها في جامعة إصفهان .
- عمل في البدء محرراً أدبياً ، ثم تفرغ للتأليف والإبداع في الأدب .
- من مجموعاته القصصية : كالمعتاد ، المعصوم الرابع ، مصلاّي الصغير .

«الذئب»

ظهرَ الخميس وصل إلينا خبر رجوع الدكتور ، وأنه ما يزال مريضاً . لم يكن به شيء . حارس الدائرة الصحية كان قد ذكر أنه بقي نائماً منذ البارحة إلى الآن ، وأنه كلما انتبه من نومه أخذ يبكي . كان من عادته بعد ظهر الخميس أو الأربعاء من كل أسبوع أن يتجه إلى المدينة ، مع زوجته . وهذه المرة كان قد ذهب مع زوجته أيضاً ، لكن سائق الشاحنة الذي أحضر الدكتور قال : «كان الدكتور وحده في السيارة» . ربما كان البرد قد أفقده القدرة على الإدراك . ترك الدكتور أمام مقهى ، وذهب عنه .

لقد عثروا على سيارة الدكتور في أوساط المضيق . كانوا قد ظنوا في البدء أن عليهم أن يربطوا السيارة بشيء ، ويسحبوها إلى القرية ؛ ولذلك كانوا أتوا بالسيارة «الجيب» الخاصة بدائرة الصحة ، ولكن ما إن جلس السائق خلف عجلة القيادة ، ودفعها الآخرون عدة دفعات ، حتى تحركت . قال السائق : «هذا من أثر برودة البارحة ، وإلاّ فالسيارة ليس بها شيء» . حتى مسّاحات الزجاج لم تكن معيبة . ولم يكن أحد قد انتبه

لغياب الزوجة إلى أن صرخ الدكتور : «أختر ، إذن أين أختر؟» .

كانت زوجة الدكتور قصيرة القامة ونحيلة البنية وباهتة اللون ، إلى درجة أن من يراها يحسب أنها ستسقط أرضاً في الحال . وكانت للزوجين غرفتان في مبنى الدائرة الصحية التي تقع في الطرف الآخر للمقبرة ، أي على مبعدة ميدان عن المنطقة المأهولة . لم يكن عمر الزوجة يزيد على تسعة عشر عاماً ، وكانت تُرى أحياناً عند باب الدائرة الصحية ، أو وراء النوافذ . فقط عندما يكون الجو مشمساً ، كانت تتمشى بجانب المقبرة ، وغالباً ما كانت تحمل بيدها كتاباً ، وأحياناً بعض الحلوى في جيب بلوزتها البيضاء أو في حقيبة يدها . وكانت تحب الأطفال كثيراً ؛ ولهذا كانت كثيراً ما تحضر إلى المدرسة . عندما اقترحتُ عليها في يوم ما أن تتولى عني تدريس أحد الدروس إن شاءت ، أجابت بأنها لا تمتلك سعة الصدر الكافية للتعامل مع الأطفال . والحق أن الدكتور هو الذي كان قد اقترح هذا ؛ لكي تتسلى زوجته . وأحياناً أيضاً كانت تذهب إلى القناة ، حيث النساء . عندما سقطت الثلوج الأولى ، لم تعد تُرى . كانت النساء قد رأينها جالسة إلى جانب المدفأة ، تقرأ شيئاً ، أو تسكب لنفسها بعض الشاي . وعندما كان الدكتور يخرج لتفقّد بعض القرى الأخرى ، كانت زوجة السائق أو الحارس تبقى عندها . وكأنَّ صدّيقة ، زوجة السائق ، كانت أول من فهم ، فقد قالت للنساء : «كنتُ أظن في البدء ، عندما كنت أراها تكثر من الوقوف خلف النافذة وفتح الستارة ، أنها

تفتقد زوجها» . كانت تقف خلف النافذة ، وتنظر إلى الصحراء البيضاء واللامعة أمامها . قالت صدّيقة : «إنها تتجه إلى النافذة كلما ارتفع عواء الذئب» .

حسناً ، كانت الذئاب تتجه في الشتاء ، عندما تسقط الثلوج ، إلى المناطق المأهولة . هكذا الوضع في كل عام . وأحياناً كان يختفي كلب ، أو شاة ، أو حتى طفل ، مما كان يستوجب التفتيش فيما بعد ، على أمل العثور على قلادة ، أو حذاء ، أو أي شيء من أشيائه . ولكن صدّيقة كانت قد رأت عيني الذئب البراقتين ، وكيف كانت زوجة الدكتور تحدق فيهما ، وعندما نادتها صدّيقة لم تسمعها .

وعندما سقطت الثلوج الثانية والثالثة ، لم يعد في إمكان الدكتور أن يتجول لتفقد القرى المجاورة . وحين رأى نفسه مضطراً للبقاء في منزله كل أربع ليال أو خمس ليال من الأسبوع ، وافق على المشاركة في دوراتنا[1] . لم تكن دوراتنا نسائية ، ولكن ، حسناً ، إذا حضرت زوجة الدكتور فإنّ بإمكانها أن تجلس حيث النساء ، إلا أنها كانت قد قالت : «سأبقى في البيت» . وفي الليالي التي كانت الدورة فيها تعقد في بيت الدكتور ، كانت زوجته تجلس إلى جانب المدفأة ، تقرأ كتاباً ، أو تتجه إلى النافذة وتنظر إلى الصحراء ، أو إلى القبور ،

---

(١) المراد من «الدورات» اللقاءات الاجتماعية العادية التي يتفق بعض الأسر ، أو النساء خاصة ، على عقدها في البيوت بنحوٍ دوريّ مرتّب .

من نافذة هذه الناحية ، وربما إلى مصابيح القرية المضاءة .

كنا هذه المرة في بيتنا ، عندما قال الدكتور : «يجب أن أعجل هذه الليلة في الذهاب» . يبدو أنه كان قد لمح ذئباً كبيراً في الطريق . قال مرتضوي : «ربما كان كلباً» ، ولكنني قلت للدكتور إن الذئاب تكثر في هذه النواحي ، فيجب عليه الاحتياط ، وألاّ ينزل مطلقاً من السيارة . وفجأة قالت زوجتي : «دكتور ، ماذا عن زوجتك ؟ في ذلك البيت ، إلى جانب المقبرة؟»

قال الدكتور : «ولهذا السبب عليّ أن أعجل في الذهاب» .

وقال بعدها إنّ زوجته لا تخاف ، وذكر أنه في ليلة ما ، في منتصف الليل ، انتبه من نومه فرآها جالسة على كرسي ، إلى جانب النافذة . وعندما ناداها ، قالت : «لا أدري لماذا يأتي هذا الذئب دائماً إلى مقابل هذه النافذة؟» ولمّا نظر الدكتور ، وجد ذئباً يجلس في الطرف الآخر المقابل لها ، في الظلام المنير بالقمر ، مطلقاً عواءه جهة القمر بين الفينة والأخرى .

حسناً ، من كان يمكنه تصوّر أن هذا الجلوس أمام النافذة والتحديق في ذئب ما ، كبير ووحيد ، سيتحول إلى مسألة تشغل بال الدكتور ، وحتى بالنا نحن جميعاً؟

في ليلة ما ، لم يحضر إلى دورتنا . في البدء احتملنا أن تكون زوجته مريضة ، أو هو ، ولكن في اليوم التالي جاءت الزوجة بنفسها ، بالسيارة ، إلى إدارة المدرسة وذكرت أنها مستعدة للمساعدة بإعطاء الطلبة دروس الرسم .

الحق أن عدد الطلبة كان قد تناقص إلى درجة أننا لم نعد بحاجة إليها ، فقد كنا نجمعهم جميعاً في فصل واحد ، وكان بوسع السيد مرتضوي أن يقوم ، وحده ، بتدريسهم . ولكن حسناً ، لم نكن جيدين في الرسم ، لا أنا ولا مرتضوي . واتفقنا على صباح الأربعاء . ثم بدأت أنا الحديث عن الذئب ، وذكرتُ أنه لا ينبغي لها الخوف ، فإذا لم يُترك الباب مفتوحاً ، ولم يخرج أحد إلى الخارج ، فلن يكون ثمة خطر . بل ذكرتُ لها أنَّ بإمكانهما أن يأخذا لهما منزلاً في القرية ، إن أرادا . قالت : «لا ، شكراً . ليس مهماً» .

ثم أخذت تبين لي أنها في البدء خافت ، أي أنها في الليلة التي سمعت فيها عواءه أحسَّت أنه لابد أن يكون قد اجتاز قبة الحديقة الخشبية إلى هذا الطرف ، وأنه الآن يقف مثلاً خلف النافذة ، أو خلف الباب . وعندما أضاءت المصباح ، رأت سواده يطير فوق القبة ، وبعدئذ رأت عينيه البراقتين . قالت : «كانتا ، تماماً ، جمرتين ملتهبتين» . ثم قالت : «أنا أيضاً لا أعرف لماذا عندما أنظر إليه ، إلى عينيه ، في حالة السكون تلك . . . تماماً مثل كلب الماشية ، يتكئ على كلتا يديه ، ويبقى ساعات يحدّق في نافذة غرفتنا» .

سألت : «لكن ، لماذا أنت؟» .

فهمتْ ، قالت : «قلتُ لكَ إني لا أعرف السبب . صدقني عندما أراه ، وأرى عينيه على وجه الخصوص ، لا أستطيع التحرك بعيدة عن النافذة» .

تحدثنا أكثر عن الذئاب ، وذكرتُ لها أن الذئاب ، أحياناً ، عندما يشتد بها الجوع ، تجلس في حلقة ، تتبادل النظرات ، ساعة ، ساعتين ، أي إلى أن يغلب على أحدها الضعف ، عندها تنقض عليه الذئاب الأخرى وتفترسه . وحدثتُها أيضاً عن الكلاب التي تختفي أحياناً ، ثم لا يُعثر بعد ذلك إلا على قلائد أعناقها . كانت زوجة الدكتور تتحدث أيضاً ، وكأنها كانت قد قرأت كتب جاك لندن . قالت : «أنا الآن أعرف الذئاب جيداً» .

في الأسبوع التالي ، يبدو أنها رسمت للأطفال وردة أو ورقة . لم أكن قد رأيتُ ذلك ، ولكني سمعت .

كان يوم السبت ، عندما سمعت من الأطفال أنهم وضعوا في المقبرة مصيدة . ومع جرس المدرسة الثالث ذهبت بنفسي بصحبة أحد الأطفال ، ورأيت . كانت مصيدة كبيرة . اشتراها الدكتور من المدينة ، ووضع فيها قطعة كبيرة من اللحم . وبعد الظهر ، ذكرت لي زوجتي أنها ذهبت لزيارة زوجة الدكتور ، قالت : «حالتها ليست حسنة» . وذكرت أيضاً أنه يبدو أنَّ امرأة ما قد قالت لزوجة الدكتور إنها تخشى عليها ألاَّ تنجب . حاولت زوجتي أن تخفف عنها . لقد مضت سنة كاملة على زواجهما . ثم حدثتها زوجتي عن المصيدة وقالت : «هنا سيسلخون جلده ، كما في العادة ، وسيذهبون به إلى المدينة» . قالت زوجتي : «صدقني ، اتسعت عيناها فجأة ، وبدأت ترتجف ، وقالت : «أتسمعين؟ هذا صوته» ، قلتُ لها : «يا امرأة ،

الآن؟ ، في هذا الوقت من النهار؟» . ركضت زوجة الدكتور إلى النافذة . كان الثلج ، في الخارج ، يتساقط . وقالت زوجتي : «أزاحت الستارة ، ووقفت إلى النافذة . نسيت أصلاً أن لديها ضيفة» .

صباح اليوم التالي ، ذهب السائق ومجموعة من المزارعين لتفقد المصيدة . لم تكن قد مسَّت . قال صفر للدكتور : «حتماً ، لم يأتِ البارحة» . فأجابه الدكتور : «بل أتى ، سمعت صوته بنفسي» ، وقال لي : «هذه المرأة بدأت تصاب بالجنون . لم تنم البارحة طول الليل . بقيت كل الوقت جالسة إلى جانب النافذة تنظر إلى الصحراء . وحينما استيقظت في منتصف الليل ، بسبب عواء الذئب ، وجدتها تتجه إلى السلسلة الحديدية التي أحكمنا بها إغلاق الباب ، صرختُ : «ماذا تفعلين يا امرأة؟» ثم أخبرني أنَّ مصباحاً يدوياً كان بيد زوجته ، وكان مضاءً أيضاً .

كان لون الدكتور قد تغير ، وكانت يداه ترتعشان . ذهبنا معاً إلى المصيدة . كانت سالمة ، وكانت قطعة اللحم ما تزال في مكانها . فهمنا من آثار أقدام الذئب أنه كان قد أقبل جهة المصيدة ، حتى إنه جلس عندها . وبعدها كانت آثار أقدامه تصل مباشرة إلى القبة الخشبية البعيدة للدائرة الصحية . رأيتُ وجه المرأة خلف النافذة ، كانت تنظر إلينا . قال الدكتور : «إني لا أفهم . على الأقل قل أنت شيئاً لهذه المرأة» .

كانت عينا المرأة متسعتين . لون بشرتها الباهت أصلاً كان

قد أصبح أبهت . شعرها الأسود كانت قد جمعته وطرحته أماماً على صدرها . يبدو أنها لم تكن قد زيّنت سوى عينيها ، ليتها كانت قد صبغت شفتيها بشيء من أحمر الشفاه حتى لا تبدوا بذلك القدر من البياض . قلتُ : «أنا شخصياً لم أسمع أن ذئباً جائعاً يمكن أن يتجاهل كل هذا اللحم» ، وأشرت إلى آثار أقدامه ، قال : «ذكر السائق أن الذئب لم يكن جائعاً ، لست أدري ، لعله ذكي جداً» .

أوردوا في الغد خبر اقتلاع المصيدة من مكانها ، وأنهم اتبعوا خطها حتى عثروا عليها ، وعليه . كان بين الحياة والموت فقتلوه باستعمال معولين . ولم يكن كبيراً جداً . عندما رآه الدكتور قال : «الحمد لله» ، لكن زوجته قالت لصدّيقة : «رأيته بنفسي صباحاً جالساً في طرف القبة الخشبية الآخر . أما هذا الذي اصطادوه فلا بد أن يكون كلباً ، أو دلقاً يشبه الذئب ، أو أي شيء آخر» . ربما ، وليس هذا ببعيد ، أن تكون قد ذكرت هذا الكلام للدكتور أيضاً ، الأمر الذي اضطره إلى الذهاب إلى رجال الأمن . بعدها ، بقي رجال الأمن ليلة أو ليلتين في منزل الدكتور . وكانت الليلة الثالثة ، عندما سمعنا صوت رصاص . وفي اليوم التالي لَمّا تتبع رجال الأمن وبعض المزارعين مع سائق الدائرة الصحية خطَّ الدماء ووصلوا إلى هضبة الطرف الآخر من القرية ، اكتشفوا خلف الهضبة داخل المضيق ، آثار أقدام ذئاب ، وعدم صفاء الثلوج . لكنهم لم يتمكنوا من اكتشاف قطعة عظم بيضاء واحده . قال السائق : «الملاحدة ، أكلوا حتى

عظامه» . لكني لم أصدق هذا الكلام ، وذكرت هذا للسيد صفر . قال صفر : «السيدة أيضاً عندما سمعت ، لم تزد على أن ابتسمت . الصحيح أن الدكتور هو الذي قال لي : اذهب وأخبرها . كانت السيدة جالسة إلى جانب المدفأة ، وكأنها كانت ترسم شيئاً . لم تسمع صوت الباب . وعندما رأتني ، بادرت إلى قلب أوراقها» .

رسوم السيدة لا توصف . لم ترسم سوى ذلك الذئب . عينان حمراوان براقتان في صفحة سوداء ، ومخطَّط بالقلم الأسود لذئب جالس ، ومخطط آخر لذئب يعوي باتجاه القمر . كان ظل الذئب مبالغاً فيه جداً ، حيث إنه غطى كامل الدائرة الصحية والمقبرة . ثمة مخطط أو مخططات لفم الذئب ، الذي كان أكثر شبهاً بأفواه الكلاب ، لا سيما الأسنان .

عصر الأربعاء ، اتجه الدكتور إلى المدينة . ذكرت صدّيقه أن حالة زوجته كانت سيئة ، هكذا كان قد أخبرها هو . لم أصدّق ، فقد رأيتها بنفسي صباح الأربعاء . أتت إلى المدرسة في الوقت المحدد وأخذت تعلّم الأطفال الرسم . رسمت واحداً من مخططاتها تلك على السبورة ، هي أخبرتني بذلك . وعندما سألتها : «لكن ، لماذا الذئب؟» ، قالت : «كلما حاولت أن أرسم شيئاً آخر لم أتذكر ، أي أنني بمجرد أن وضعتُ الطبشورة على السبورة ، رسمتُه تلقائياً» .

آسفني أن الأطفال قاموا بمحو رسمها في وقت الفسحة . لكنني عندما نظرت إلى ما رسمه اثنان منهم احتملتُ أن

الأطفال لم يتمكنوا من إتقان الرسم . فرسومات الأطفال ، كلها ، تشبه تماماً كلب ماشية ، بأذنين متدليتين ، وذيل ملتف حول عجزه .

ظهرَ الخميس عندما بلغني أن الدكتور قد رجع ، جزمتُ بأنه لا بد أن يكون قد أحب أن تقضي زوجته ليلتها في المدينة ، وأنه عائد الآن إلى عمله . لم يكن لديه مرضى ، إذ لم يأتِ أحد منهم من القرى الأخرى . لكن ، حسناً ، الدكتور رجل يقّدر المسؤولية . وبعدما ذكر «أختر» ، اتجه الجميع صوب المضيق ، بسيارة الدكتور وجيب الدائرة الصحية ، رجال الأمن ذهبوا أيضاً ، لكنهم لم يظفروا بشيء .

لم يكن الدكتور يتكلم ، فبعد رجوع وعيه اكتفى- في غير حالات بكائه- بتأملنا ، فرداً فرداً ، باتساع عيني زوجته . اضطررتُ إلى تقديم كأس أو كأسين من العرق له لأجل أن يتكلم ، فلعله لم يكن يريد أن يتكلم أمام الآخرين . لا أظن أنه كان بينهما أي خلاف ، لكني لست أدري لم كان الدكتور يردد قوله : «صدقني ، لم يكن تقصيري» .

وحينما استفسرت من زوجتي ، ومن صدّيقة وصفر أيضاً ، لم يكن أي منهم يتذكر أن تكون أصوات الزوجين قد تعالت ، خصومةً ونزاعاً . ولكنني كنتُ طلبت من الدكتور ألاّ يذهب ، حتى إنني أخبرته بأن الثلج سيكون ، حتماً ، أكثر في المضيق . لكن ربما كان الحق مع الدكتور ، لستُ أدري . وأخيراً قال : «حالتها ليست جيدة ، أظن أنها لا تقدر على البقاء هنا ، وعلى

فكرة ما هذه الرسومات؟» نظرتُ بعدئذ . كانت قد رسمت عدة مخططات لمخالب الذئب . مخطط أو اثنان أيضاً لأذنيه المتدليتين ، هذا ماقلتُه حدساً .

لم يكن الدكتور يستطيع الحديث بوضوح . ولكن يبدو أن الثلوج كانت تتزايد في أوساط المضيق ، بحيث غطت تمام الزجاج الأمامي . انتبه الدكتور إلى أن مسّاحات الزجاج لا تعمل . اضطر إلى التوقف . قال : «صدقيني لقد رأيتهُ ، بعينيّ هاتين رأيتُه واقفاً وسط الطريق» .

قالت أختر : «تصرَّف ، فسنتجمد هنا من البرودة» .

قال الدكتور : «أما رأيتِه ؟» . ثم أخرج يده خارج النافذة ، علّه يتمكن من إزاحة الثلج بيده عن زجاج السيارة ، لكنه لم يفلح . قال : «تعرفين أنه لا يمكن الابتعاد إلى هناك» .

كان يقول الحق . ثم يبدو أن محرك السيارة قد توقف . وعندما وجّهت أختر مصباحها اليدوي رأت ذئباً جالساً إلى جانب الطريق بالضبط . قالت : «إنه هو . صدقني إنه غير ضار على الإطلاق . ربما لم يكن ذئباً أصلاً ، ربما كان كلب ماشية أو كلباً آخر . اذهب إلى الخارج وانظر ما إذا كان يمكنك أن تصلح الأمر» .

قال الدكتور : «أذهب إلى الخارج؟ أما رأيته بنفسك؟» .

حتى عندما كان يقول هذا ، كانت أسنانه يصطك بعضها ببعض . لونه قد انقلب أبيضَ ، تماماً مثل لون اضطراب وجه

أختر عندما كانت تقف خلف النافذة وتنظر إلى الصحراء ، أو إلى الكلب .

قالت أختر : «ماذا لو رميتُ حقيبتي إليه؟»

قال الدكتور : «ليحدث ماذا؟»

قالت : «حسناً ، إنها جلدية . ففي أثناء انشغاله بأكلها ، يمكنك القيام بعمل ما» .

وقبل أن ترمي حقيبتها ، قالت للدكتور : «ليتني كنت قد أحضرت معي معطفي الجلدي!» قال لي الدكتور : «ألم تقل لي بنفسك يجب عدم الخروج خارجاً ، أو مثلاً فتح الباب؟»

وعندما رمت أختر حقيبتها ، لم يخرج الدكتور إلى الخارج . وقال : «والله ، رأيتُ سواده هناك ، واقفاً بجانب الطريق ، لا يتحرك ، ولا يعوي» .

بعدها حاولت أختر أن تعثر على حقيبتها بواسطة مصباحها اليدوي ، لكنها لم تنجح ، وعندئذ قالت : «إذن ، سأذهب بنفسي» .

قال لها الدكتور : «لن تفعلي شيئاً» ، أو ربما قال : «لا يمكنك إصلاح شيء» . لكنه يذكر أنه قبل أن يتلقى جوابها ، كانت هي قد أصبحت في الخارج . لم يكن الدكتور يراها ، فالثلج لم يكن يسمح له بذلك . ولم يسمع صوت استغاثتها . ويبدو أنه أقفل باب السيارة بعدئذ من خوفه ، أو كانت أختر قد أقفلته . هو لم يحدد .

صباحَ الجمعة ، عدنا إلى الطريق من جديد ، باحثين . لم

يصحبنا الدكتور . لم يستطع . كان الثلج ما يزال يتساقط . لم يكن أحد ينتظر العثور على شيء . البياض كان في كل مكان . حفرنا في كل الأمكنة المحتملة . عثرنا ، فقط ، على الحقيبة الجلدية .

عندما استفسرت من صفر في أثناء الطريق ، قال : «ماسحات الزجاج لا يمكن أن تكون مهتمة به» . أنا شخصياً لا أفهم . وعندما جاءتني صدّيقة بالرسومات ، ازدادت حيرتي . كانت ثمة ملحوظة سريعة ملصقة بها ، تحمل إهداء إلى مدرستنا الابتدائية . عندما كانت تريد الذهاب ، أوصت صدّيقة بأن تأتيني بالرسومات كي أستعملها نماذج ، هذا إذا لم تتحسن حالتها ، أو لم تستطع المجيء يوم الأربعاء .

لم أستطع أن أقول لصدّيقة ، ولا للدكتور أيضاً ؛ ولكن مخططات الكلاب ، لا سيما إذا كانت كلاباً عادية ، أيُّ جمالٍ تحمله للأطفال القرويين؟

فليأتِ أحد ليأخذني

مهدي شجاعي

(من مجموعته القصصية «اليوم ، البشرية» ، سازمان تبليغات إسلامي ، طهران١٩٩٧م) .

مهدي شجاعي:

- ولد سنة ١٩٦٠م .
- يهتم- إضافة إلى الكتابة القصصية- بالإخراج المسرحي ، والتأليف السينمائي ، وأدب الأطفال ، والترجمة .
- من مجموعاته القصصية : ضريح عينيك ، ضيافة ، حمامتان ونافذتان وطيران ، من ديار الحبيب ، أب وعشق وابن .

فليأت أحد ليأخذني

انتهى الأمر . هذا الحبل يمكنه أن يضع نهاية لكل إعراضكم وتجاهلكم وجحودكم أيها الناس . هذا الحبل ، بالثعالب الحمراء المرسومة عليه ، بوسعه أن ينبهكم ، أن يرجعكم إلى ذواتكم ، أن يضع الحق بين أيديكم . فأنتم لن تفهموا الفن حتى بعد سبعين سنة أخرى ، لن تدركوا الذوق والإحساس ، بل لن تصلوا إلى الدرجة الأولى من درجات العشق والشعر والشعور . ما الذي بقي عليَّ أن أفعله للتعريف بنفسي؟

تماماً مثل رسول يسعى إلى تبليغ رسالته- لكن لمصلحته هو- تحملت العناء ليل نهار ، وشربت من دم قلبي ، واستمددت من قريحتي واستعدادي ، لكن ما النتيجة؟ من منكم عرف مع أي جوهرة معدومة النظير يعيش؟ من منكم أدرك أي معدن فريد هو إلى جانبه؟

لقد كنت- وما زلت - مثل طرد بريدي نفيس أُرسل إلى هذه الدنيا دون تسجيل اسم المرسل إليه وعنوانه . وحين لا يسجل اسم المرسل إليه ولا عنوانه على الطرد ، فهذا معناه أنَّ

على الجميع أن يتسلموه . لكن أيكم تعامل مع هذا الطرد كما كان ينبغي؟ كم قلت لكم : اعرفوا قدري ؟ بأي الألسن قلت : تعالوا وخذوني؟ أخذتموني؟ كلا لم تفعلوا . ذوقوا الآن ألم هجراني ، وتحملوا حزن فقداني . (يا له من نثر مسجع ! ليتني كنت استعملته في موضع ما) .

كان ذاك من أبي الذي كان دوماً يتلقى العمل الحر أحسن من تلقيه للشعر الحر ، وهذا أيضاً من زوجتي التي تفضل دائماً الخبز على الأشعار البديعة الجميلة . حين قلت لها أمس : «لقد قلت شعراً جديداً» أجابتني : «إن استطعت الحصول على لحم جديد فهو أفضل بكثير» .

يجب تقبّل أنْ ليس في وسع أي شخص أن يكون للمرء أمًا . طوال حياتها ، لم ينتبني الإحساس بالوحدة والغربة بهذه الشدة . فعلى الرغم من أنها لم تكن متعلمة ، كانت تتذوق أشعاري . لم يحدث أنْ قرأت لها من شعري دون أن تمتدح ذوقي وموهبتي وقريحتي الفطرية .

ماذا كان سيحدث لو أنكم ، أيها الناس ، امتلكتم جزءاً من ألف من شعور أمي وإحساسها؟

لن أغفر لكم ، لن أصفح عنكم ، لقد قلتم لي : «أمك معجبة بشعرك لأنها غير متعلمة» .

هذا الإجراء التاريخي إنما أقوم به بغرض تنبيه الناس على أنهم عجزوا عن الفهم ودرك القدر إزاء موهبة فنية ووجه مشرق من عالم الثقافة والأدب .

كنت أود أن أسجل حروفي هذه التي تشبه الوصية على ورق ، لكن حتى لا تُبتلى كسائر كتاباتي بعدم الاعتناء ، فإني أسجلها على شريط تسجيل ، فلربما تنال من الناس العناية لكونها الكلمات الأخيرة لشاعر .

أيها الناس! لقد فعلت كل ما كان ينبغي لجلب اهتمامكم وعنايتكم ، لكنكم لم تسلكوا أي صراط مستقيم .

دفعت بأشعاري كي تسلك طريقها ، بلطائف الحيل ، إلى الصحف ، بيد أنَّ شخصاً واحداً لم يأتِ ليقول لي : أحسنت! وبورك هذا العطاء! لم يأتِ أحد ليقول لي : ما هذا الشعر الذي نشرته؟ كي أعرف أنَّ شخصاً ما قد قرأ شعري ، يكفي أنه قرأ شعري لأفرح ، لكنه لم يأتِ . لم يستوقفني أحد عند تقاطع طرق ، لم يجلس إلى جانبي في سيارة أجرة أو حافلة أحد يحدثني عن شعري .

ليس سهلاً أن يحصل المرء على فرصة للحديث في برنامج «ليالي الشعر» ، إلا أنني بذلت كل وسعي لأخص نفسي بعدة دقائق منه . منحوني الفرصة لقراءة قصيدة واحدة فقط ، لكني استفدت من غفلة المنظمين وقرأت خمس قصائد متعاقبة . لم أسمع بعدها من الحاضرين كلمة استحسان ، أو كلمة إعجاب ، أو حتى كلمة تعجب جافة . وبعد إتمام البرنامج تجولت في القاعة لساعة كاملة فلم يأت أحد ليقول : «فليسلم ذوقك ، ولتسلم قريحتك» ، أو ليتحفني بحفنة من السباب في أقل تقدير .

أمري أنا قد انتهى ، فرقبتي بيد هذا الحبل وقدماي على شفا قبر ، ومتى أسقطت هذا الكرسي ذهبت . لكنني أقول لمصلحتكم أنتم : لن تفلحوا أبداً بوضعكم هذا ! فالأمة التي لا تعرف قيمة كنوزها ، ولا تتبنى كفاءاتها ، لا تصلح لغير مزبلة التاريخ . إنني لا أبكي ، لكن الوجدان والإنصاف والرحمة والشفقة ، كل هذا كان يقتضي أن تأخذوني . أنا لم أقصرّ من جهتي ، كل القصور والتقصير كان من جهتكم أنتم .

لأجل جلب انتباهكم دخلت في السياسة ، وأطلقت لحيتي ، ووضعت نظارة أيضاً ، ومع هذا كله لم تأخذوني .

لقد أذللتموني يا من تجهلون الفن و لا تفهمون الشعر!

يجب على أهل محلّتي أن يتذكروا أنني لأجل إثبات رقة أحاسيسي قضيت ثلاثة أشهر كاملة أتمشى في شوارع المحلة حاملاً بيدي غصن زهرة قرنفل ، وأراقب غروب الشمس ، وأتلذذ بالمناظر الجميلة . لقد أخذت بأيدي أعميين اثنين وثلاث نساء عجائز وعبرت بهم إلى الجانب الآخر من الشارع ، لكنَّ أحداً لم يستحسن رقة أحاسيسي ، لم يمتدح أحد كل هذا اللطف .

ظهرت مرةً على شاشة التلفاز ، بيد أنّ هذا لم يغيّر من كيفية تسليم أي فرد من أفراد المحلّة عليَّ . لم يتجمع الأطفال حولي ، ولم يسألوني ، ولم يطلبوا إمضائي . لم يتغير من بقال رأس الزقاق تعامله أو أسعاره . ما الذي بقي لأفعله أيضاً كي أستجلب إليَّ انتباهكم ؟

كنت أنظم الشعر الجديد والحر ، فلمّا رأيت بعضكم يفضّل الشعر القديم أجبرت نفسي على نظمه أيضاً ، ولم تقع أية معجزة . ولأجل حقن شعري بمزيد من الخيال ؛ حقنت نفسي بمواد مخدرة ، وتوصلت إلى حالات جيدة ، لكن لم يظهر تفاوت واضح في نعاملكم . إنني أعدّكم مسؤولين عن إدماني أيضاً ، فلو أنكم أخذتموني من قبل لما وضعت قدمي في هذا الوادي الخطر ، ولما ابتليت بهذا الصداع السريع . لقد تم تجنيد كل شيء في المجتمع لأجل جعلي أقترب رويدًا رويدًا من وادي الهلاك .

التقيت يوم أمس بشاعر لا يعاني ما أعانيه من عدم العناية ، فعرضت له ألم قلبي ، وكشفت له عن هموم العالم البشري الكبرى هذه ، وعن الغربات الثقافية والأدبية . لم تكن كلماتي المشحونة ألماً قد وصلت إلى نهايتها ، حين قال لي :

«في نظري ، إنّ غزلك الأخير هو أجمل أغزالك» .

فسألته بذوق : «أي غزل؟»

وبمنتهى عدم الاهتمام ، أجاب : «غزل الوداع» . وضحك .

وبقيت أبكي حتى الصباح ، من كل هذا الإهمال والجحود والنكران .

لم يبق الكثير ليصل الشريط إلى نهايته ، وأنا ليس لديّ من سعة البال ما يجعلني أنزع هذا الحبل عن عنقي ، وأنزل عن الكرسي ، وأقلب الشريط على الجهة الأخرى . والحق أنه لم يبق كلام كثير يقال ، فكلمتي الأخيرة هي أنكم يا أيها

الناس قتلتي ، وسواء أخذتم بعنقي أم لم تأخذوا فإنني أعدّكم مسؤولين مباشرين عن موتي .

والآن ، إن أزحت هذا الكرسي ، واستحكم هذا الحبل ذو الأشكال الفنية حول عنقي ، وسقط رأسي إلى ناحية ، وتحركت رجلاي في الهواء ، وازرقّ وجهي ، وتدلى لساني من فمي ، فلا يلومنّ أحد غيركم نفسه .

هذا المنظر منظر مخيف قطعاً ، فتصوّره يلقي الرعب في قلب المرء ، ويجفف ريقه . إنّ يديّ ورجليّ بدأت شيئاً فشيئاً بالارتعاش ، دقات قلبي أخذت تشتد بلا سبب . أظن أنني تعجلت قليلاً في اتخاذ قرار الانتحار ، كان عليّ أن أعطيكم أيها الناس فرصة أخرى ، نعم ، يجب أن أعطيكم فرصة ، فرصة واحدة لثلاثة أشهر في أقل تقدير . فما لم يتم المرء حجته عليه ألاّ يقرب هذه الأفعال الخطيرة ، ففي الحياة لحظات حلوة أيضاً ، وعلى المرء ألاّ يتجاهلها ، نعم ، لا ، لديّ الشجاعة للانتحار ، هذه فقط فرصة أود منحها للآخرين ليصبحوا أناساً ، ليكون لهم ذوق وشعور وإحساس . لكن ارتعاش قدميّ بلا سبب يهز الكرسي ، يجب أن أسرع في نزع الحبل عن عنقي ، فالكرسي تحت قدميّ إذا - لا سمح الله- . . . .

أواه ! . . . أيها الكرسي! . . . حتى أنت . . . تتخلى . . . عني . . .

مكان بعيد جداً

موسى عليجاني

(من مجموعته القصصية «هذه الزاوية من العالم» ، نشر آروين ، طهران ١٩٩٨م) .

موسى عليجاني:

- قاص معاصر .
- المجموعة القصصية التي تنتمي إليها هذه القصة هي مجموعته الثانية ، أما مجموعته الأولى فهي «سبعة جبال وسبعة بحار في ذلك الجانب» وقد صدرت طبعتها الأولى سنة ١٩٩٢م .

مكان بعيد جداً

كلهم ذهبوا : الجيران ، وأصدقائي ، وأسرتي ، وأختي وأخي مع أولادهما . بقيت أنا وهذا البيت .

حين أطبق جفنيّ ، أراها في المطبخ ، الفناء ، الإيوان . أسمع صوتها ، تتحدث مع جاراتها وتضحك . أراها مرتمية على جسد والدي ، تبكيه . أراها تغسل سروالي وتقول : «ولدٌ بهذا العمر ، لماذا تبولت في سروالك؟»

ما أسعدها لحصولي على الدبلوم . لا تكاد ترى شهادتي حتى تسرع إلى كشك الهاتف في أول الزقاق لتتصل بأختي وأخي . من وراء زجاج الحافلة أراها بين الناس . تسعى إلى إظهار نفسها سعيدة .

«حين تنهي دراستك ، ستكون الحرب قد انتهت . ستعود إليّ بعد سنتين» .

أنظر إليها ، وجه جميل ، وأهداب مبللة بالدموع . أضحك ، وأقول :

«في أمان الله» .

وعندما تتحرك الحافلة ، ينفجر أساها ، ويسيل سيلٌ من

عينيها الجميلتين . لا أستطيع عندئذ أن أحبس دموعي . أتذكر يوماً في طفولتي كنت فيه قد أخذت فرخ غراب من عشه . ظلت أمه تنعب وتدور حول بيتنا . وحين تعبت نزلت في الفناء وجلست على غصن شجرة تراقب . كنت قد ربطت حبلاً حول عنق طفلها وألعب . احترق قلبي . كنت أريد أن أفك الحبل حين قفز قطّنا فجأة وعضّ عنقه وأخذه معه . أوشكت عدة مرات أن أمسك بهذا القط ، لكنني لم أنجح . لابد أن يكون قد تفطن إلى أنني أريد أن أخنقه .

ومضت سنتان من الحرب ، وهأنذا أرى وجهها الجميل من جديد . ثوبها الطويل ذو الثنيات ، وشعرها الأسود الطويل ، وبدنها المعافى ، كل هذا يثير مشاعري . تذهب إلى عملها وتعود . ليس ثمة إلاّ أنا وهي وبيت مليء برسومي . ما أعظم التذاذها حين أرسم . تتفرج وتبدي رضاءها بابتسامة خالدة . وحين أستيقظ صباحاً لا أجدها . لدينا حياتان مختلفتان ، لكنَّ كلا منا يفهم من نظرات الآخر ما الذي يريده من هذه الدنيا .

وبعد مرور سنوات ، ما زلت قادراً على أن أكون بجانبها ، أشم رائحتها ، وأسمع صوت أنفاسها .

كلهم ذهبوا . أختي وأخي أصرّا على أن أسكن معهما ، لكني لم أعد أستطيع . ما دامت ليست معي فلا فائدة . لم أنم البارحة قط ، لا بد أنني كنت أبحث عن شيء ما ، فقد ظللت أنتقل من غرفة إلى أخرى . كانت أول ليلة أحسست فيها كم

هي مظلمة هذه الحياة . لم ينتبني هذا الإحساس حتى في الحرب . لم أكن أصدّق ، وكيف كان يمكنني التصديق؟ قميصها الأحمر لم يكن معلّقاً إلى جانب النافذة ، القميص الذي اشتريته لها في الأسبوع الماضي . حين علمت أنني دفعت ثمنه من بيع لوحة من لوحاتي ، سالت دموعها . كانت تود أن تبقى كل لوحاتي في البيت ، لكنها من جهة أخرى فرحت لكوني استطعت أن أكسب مالاً . لبست القميص ، ووقفت أمام المرآة ، ومشطت شعرها . خفق قلبي ، ووددت أن أعانقها وأقبّلها . ولّما شكرتني ، عجزت عن الكلام ، فهززت رأسي واتجهت إلى غرفتي . أقفلت الباب ، وانفجرت باكياً . بعد كل هذه السنوات ، كانت هذه المرة الأولى التي استطعت فيها شراء شيء لها . لم تكن تسمع صوت بكائي ، لكنني كنت أسمع ترنّمها ، الترنم الذي أعادني إلى ذكريات الأيام المشمسة في السنوات الماضية حين كان أبي ما يزال حياً :

«وسط الليالي ، وحدي
في قلب هذه الصحراء
أبحث
عن فقيدي
. . . .»

فتحت الباب ، فرأيتها ذاهبة آئبة من الممر إلى المطبخ ، ثم تنظر في المرآة من جديد . هذه المرة كانت تردد اللحن مع التصفير . لماذا لم أستطع أن أشتري لها شيئاً في الماضي ، حين

كانت شابة يانعة؟

تناولت القميص من جانب النافذة ، ووضعته داخل حقيبتي . ثم اتجهت إلى حقائبها هي . نثرت الملابس ، وتأملتها قطعة قطعة . وذهبت بعدئذ إلى أرفف الكتب . عمّ كنت أبحث؟ ظللت أضرب الجدار بقبضتي حتى ازرقّت . تمددت على سريرها ، كم طال هذا؟ لا أتذكر . وحين وضعت قدمي في الإيوان ، كان القمر يسطع ، وقد التفّت ورود الحديقة على نفسها من قوة الريح . مرّ شبح بجوارها ، وخرج من الباب إلى الخارج . تبعته . وصلت إلى زقاق ، وانعطفت إلى زقاق ثان ، ثم إلى زقاق آخر . كان أمامي حقل أرز واسع وطريق دواب متعرج يمتد طويلاً تحت نور القمر . سلك الشبح طريق الدواب . لست أعرف مقدار سيرنا . ما بقي في قدميّ حول . وصلنا إلى نهر . قفز الشبح في الماء . أردت أن أفعل مثله ، لكني لم أستطع تحريك ساقيّ . غطس الشبح في الماء . وددت أن أصرخ . لم ينفتح فمي . أخذ الماء يتعرج مكوّناً دوامة . أخرج الشبح رأسه . كان على يديه قميص ، قميص أحمر ممزق قطعة قطعة . حاول أن يسحب القميص خارج الدوامة ، فلم يقدر . هذه المرة استطعت أن أصرخ : «قميص أمي» . ثم ماذا حدث؟ لست أدري .

النهار اليوم مشمس . نظفت المنزل كاملاً ، وعلّقت كل لوحاتي على الجدران ، فغدا المنزل معرضاً فنيًا . اقترب الظهر . وضعت لوحة فارغة على حامل لوحات الرسم . بي رغبة أن

أرسم للمرة الأخيرة في هذا المكان ، أن أرسم النهر الصاخب الذي أخذ فيه القميص الأحمر الممزق يتلوى ويضطرب .

بعد هذه اللوحة ، لا عمل لي هنا . سأغادر المكان . إلى أين؟ لست أدري ، لست أدري . لم أقرر بعد . ربما إلى مكان بعيد ، مكان بعيد جداً .

وتبـــكي الســحب

فروزنده عز الدين

(من المختارات القصصية التي جمعها جمال مير صادقي في كتابه «عالم القصة- إيران» ، نشر إشارة ، طهران ٢٠٠٢م)

فروزنده عزالدين:

- كاتبة معاصرة من مواليد ١٩٦٠م .
- نشرت قصصاً في مجلات وصحف مختلفة ، ولديها اهتمامات أدبية متنوعة .

وتبكي السحب

أرتدي ثيابي . ليست الأرض حمراء . أخرج . أنت لست في المنزل . أبحث عنك . لست موجوداً . أنا خارج المنزل . الشارع مزدحم . الناس يأتون ويذهبون . أسير ، أسير . متجر كبير ، حقائب زرقاء وصفراء وخضراء وحمراء . حقيبتك ليست بينها . معرض السيارات ، السيارات ، ممتلئ بالسيارات الجديدة . الأرضية ليست حمراء . السائقون يأتون ويذهبون . حديد ، إنهم من حديد .

أصل إلى مدرستك . الضجيج يعلو منها . الأطفال يلعبون . من وراء الجدار أناديك ، أناديك . لست في المدرسة . أنظر إلى طرف الشارع . حقيبتك ملقاة هناك ، حقيبتك حمراء ، الأرض حمراء . تحت أقدام البشر ، تحت السيارات ، ثمة حمرة .

تهب ريح ، ريح حمراء . تتساقط قطرات مطر حمراء على وجهي . تأخذني الريح الحمراء ، تأخذني . خزانتك بيضاء ، بيضاء بيضاء . بداخلها ظلام . رجل حديدي بعينين براقتين يدفعني . الشريط الصوتي هناك . أضعه في المسجلة . لعبة ركوب الدراجات النارية . أنت جالس في المقدمة ، وأنا وراءك .

نصل إلى سفح الجبل ، نرتفع إلى أعلى . نرتقي الجبل متشابكي الأيدي . نركض . أتنفس بصعوبة . أركض معك . أناديك وتناديني . صوتك عالٍ . تضحك .

«الأولاد أُسُود ، وهم مثل السيف»

ضحكتك عالية . تتساقط حجارة صغيرة من تحت قدميك . أمسك يدك بإحكام . الخال ممسك بيدي ويسحبها . الأم تأتي خلفي .

«لا يغيب عن عينيَّ»

يقول الخال : «يجب ألاّ تبقى في هذا البيت» .

أريد البقاء . أجمع ثيابك . تفوح منها رائحتك . الغرفة كلها تفوح منها رائحتك . أجمع كتبك : اللغة الفارسية والعلوم والرياضيات . لقد قمنا بتجليدها معاً ، وضحكنا معاً .

أمي جالسة أمام الخزانة ، عيناها حمراوان . أصبحت نصف إنسان ، لقد ذابت . تغمغم : «لا يغيب عن عينيّ» .

يشير إليّ الخال :

«يجب أن نخرجها من هنا» .

تغطي أمي عينيها بيديها .

أقع فوق سرير . لم نرفعه من مكانه بعد . فيه رائحة الياسمين . مزهرياتك جفّت .

لم يسقها أحد . أنت غائب . أنت غائب .

الجبل عالٍ . نركض بأيد متشابكة . نصعد الجبال . نرتقي فوق الجدران . أقع على الأرض . الأرض صلبة . تترك يدي .

تتجاوز الجدار . أبقى أنا خلف الجدار . الجدران عالية . الرجال الحديديون يقفون فوقها . عيونهم حمراء . الأرض حمراء . الجفاف في كل مكان ، الأرض ، السماء . . السماء حمراء .

أذناي امتلأتا صوتاً ، صوتاً ، صوت انجرار إطارات فوق الإسفلت .

أنت تسقط . أنت تسقط . صوت العجلات فوق الإسفلت . أصوات . همهمات . أنت لم تعد موجوداً . أنت لم تعد تضحك .

تجمع الناس . الناس يتحدثون ، بأصوات مرتفعة يتحدثون :

«عديم الرحمة . كان سيقطع الرأس . وجهه أصبح أزرق . قميصه غدا أحمر . سجلوا رقم السيارة . يجب أن نوصل الطفل إلى مستشفى»

الأطفال يصرخون :

«ذاك تلميذ بمدرستنا ، إنه زميلنا» .

أحدهم يبكي :

«إنه صديقي ، ناولوني حقيبته ، إنه جارنا ، صديقي» .

خيمّ الظلام . الجدار يهوي فوقي . أضع يدي فوق رأسي . الجدار عال . الرجال الحديديون واقفون فوقه ، عيونهم حمراء . شخص ما يأخذ بيدي ، خالي يسحب يدي . ألتفت خلفي . نافذة غرفتك مفتوحة . قطرات مطر تتساقط على وجهي . البيت أصبح خالياً . الخال يأخذنا أنا وأمي إلى سيارته . نسير خلف شاحنة ، وتبكي السحب .

اللّوحة الناقصة

نصرت ماسوري

(من القصص المختارة التى أوردها جمال
مير صادقي في كتابه «عالم القصة -
إيران» ، نشر إشارة ، طهران ٢٠٠٢م)

نصرت ماسوري:

- كاتبة معاصرة .
- صدرت لها مجموعة قصصية عنوانها «لون مجهول من ضيق الصدر» سنة ٢٠٠٢م .
- نشرت قبلها مجموعة من قصصها في كتابين بالاشتراك مع غيرها ، وهما : «الأحد» و«الخميس» .

اللّوحة الناقصة

لم يكن قد مضى وقت طويل على عودته من الطريق حين هز صوت مهيب الزجاج . صاح شخص ما من الشارع :

«قصفوا ذاك الجانب من النهر» .

وقال آخر : «يبدو أنهم يريدون اليوم ضرب المدينة كلها» .

نهض الرجل من مكانه ، ونظر من النافذة . كانت البيوت الواقعة في أعالي الهضاب ، هنا وهناك ، قد هدمت . وعلى الضفة الأخرى من النهر ، أسفل الهضبة ، ثمة أشجار أنبتت أغصانها براعم جديدة . وفوق النهر تماماً ، سبحت عدة غيمات .

«السلام عليكم عمي سياوش ، كان الباب مفتوحاً ، فدخلت» .

أخذت الطفلة تسرع في فك أربطة حذائيها ، وقد بدت حقيبتها المدرسية معلّقة من طرف واحد ، وبانت الحمرة في خدّيها .

– «ماذا يا عمي سياوش؟ لماذا تنظر إليّ هكذا؟ هل أسأت التصرف في شيء؟»

- «لا ، لا ، ادخلي يا بنتي . مـا سـبب عـودتك مـبكرة اليوم؟»

- «أوقفوا التدريس في صفوفنا ، وأمرتنا السيدة المديرة أن نعجل اليوم في العودة إلى بيوتنا» .

نزعت حذاءيها .

- «رأيتك وأنا في الشـارع واقـفاً خلف النافـذة ، إلى مـاذا كنت تنظر؟»

- «إلى النهـر ، إلى الأشـجـار ، إلى القلعـة . . . . تعـالي وانظري ما أجمل المنظر الخارجي من هنا !» .

- «عـمي سيـاوش ، طروادة أيضـاً كـانت إلى جـانب نهـر ، أليس كذلك؟»

- «بلى ، ما الذي ذكّرك بطروادة فجأة؟»

- «أنت أخبرتني أن طروادة كانت على هضبة وإلى جانب نهر . واليوم دخلت في شجار مع بري ناز بشأنها» .

أخذت تفـتح حقـيبتـها على عـجلة من أمرها ، وأخرجت كتاب «السمكة السوداء الصغيرة» وجعلت تقلب أوراقه .

- «أتعـرف يا عـمي سـيـاوش؟ أنا أؤدي في تمثـيليـتنا دور سمكة . هل تأتي للمشاهدة؟»

- «سآتي حتماً . لم تخبريني عن سبب شجارك مع بري ناز» .

- «الحقيقة أنها هي التي بدأت الشجار» .

حانت منها نظرة إلى يديها ، فرمت الكتاب فوق السرير .

«سأذهب لغسل يديّ ، وقعت على الأرض فاتسختا بالتراب» .

وقع نظره على قطرات دم جافة على ثيابه ، فمسح عليها بيده ، اليوم صباحاً كان قد أخرج طفلة في مثل عمرها من تحت الأنقاض .

قالت فريبا وهي تغسل يديها :

- «ثم حمل أخو ملك اليونان حملة على طروادة لإرجاع هيلين الجميلة إلى اليونان . . .»

- «نعم ، حمل على طروادة ليرجع هيلين الجميلة إلى . . .»

- «لا بد أنَّ أناساً كثيرين قد قتلوا في الحرب ، أليس كذلك يا عمي سياوش؟»

- «هذا معلوم بالتأكيد» .

- «وأنا هذا الذي قلته لبري ناز ، قلت : ما كان ينبغي قيام حرب لأجل هيلين . لكن بري ناز قالت : لم يكونوا يريدون سرقة هيلين . عمي سياوش ، نحن لم نخبىء هيلين هنا في مدينتنا ، فلماذا يقصفون هذا المكان دوماً؟» انطلق صوت صفارة إنذار الحالة الحمراء من مكبرات الصوت ، وتلاه صوت المضادات الجوية .

«فريبا ، اركضي يا بنتي» .

أمسك بيد الطفلة ، وجذبها إلى أسفل الدرج ، فتكومت إلى جانبه .

حين وصل إلى هناك ، كانت الطائرات قد ابتعدت . شق له طريقاً وسط قطع الحديد وأكوام التراب والغبار . صرخت امرأة :

«طفلتي . . طفلتي بقيت تحت الأنقاض ، بالله عليك يا سيد . . .»

غاب صوتها وسط ضجيج أهل المدينة .صاح أحدهم :

«لا يذهبنّ أحد إلى هناك ، فقد تكون هناك قنبلة لم تنفجر . اسمحوا لفرق النجدة أن . . .»

- «أناديك يا عمي سياوش ، لم لا تجيبني؟»

- «ها؟»

- «إنهم يعلنون الحالة البيضاء» .

- «نعم ، نعم . هيا بنا نذهب» .

- «ما تلك البقع على ثيابك؟»

مسح يده على الدماء الجافة .

- «هذه ؟ لا شيء يا بنتي ، إنها ألوان زيتية»

- «أما كان في وسع اليونانيين ألاّ يحاربوا أهل طروادة؟ أما كان في وسعهم إرضاؤهم بأخذ هيلين الجميلة منهم؟

- «اذهبي لمطالعة دروسك يا بنت . كل تفكيرك وحديثك صار مرتبطاً بطروادة . هل أخطأت حين قصصت عليك هذه القصة؟»

- «أنا أحب أن أتحدث دوماً ، لكن بري ناز تقول : ليس حسناً أن يكثر المرء من الكلام وطرح الأسئلة» .

مرة أخرى انطلقت صفارة إنذار الحالة الحمراء ، فركضت الطفلة باتجاه الباب .

«أسرع يا عمي سياوش ، سيضربون الآن» .

ارتفع أنين امرأة ولعناتها من الشارع .

رجعا إلى الغرفة . دخل المطبخ ، فتناول بعض علب الأغذية المعلّبة ، وصبّ محتوياتها في قدر مملوءة بالماء ، وأوقد تحتها شعلة الطباخة .

مع اشتداد دخول أشعة الشمس من زجاج النافذة ، ارتفعت درجة الحرارة ، ففتح النافذة ، وأخرج رأسه منها . كان الناس في الشارع في حالة جيئة وذهاب ونظراتهم تمتد إلى السماء ألف مرة .

وفي الجانب الآخر من النهر كان الدخان ما يزال يتصاعد تاركاً أثراً في زرقة السماء ، وقد غادرت الغيمات مكانها فوق النهر . تحت النافذة ، في هذا الجانب من النهر ، شاهد أغصان شجرة صفصاف تعلقت بها أوراق خضراء فاتحة . ماء القدر كان قد غلى . رنَّ الهاتف . «نعم ، نعم . حسناً . مشغول حالياً بعمل أريده أن يكون موجوداً حتماً في المعرض . ربما ينتهي اليوم . ماذا؟ نعم المجموع ثماني عشرة لوحة . حسناً حسناً . مع السلامة» .

داخل الغرفة ، كانت الطفلة جالسة على جانب من السرير وبيديها حصان خشبي تضغطان عليه .

- «غريب! لم هذا السكوت؟»

- «لأنني جائعة جداً يا عمي سياوش» .
- «طفلة نهمة! ما زال وقت الظهر بعيداً» .
- «ما اسم ذلك التمثال ، تمثال أهل طروادة؟»
- «بالاديوم» .
- «من أعطاهم إياه؟»
- «زيوس» .
- «عوليس سرق تمثالهم ، وعندئذ صنع اليونانيون حصاناً خشبياً . . .»

وأشارت إلى الحصان الخشبي الذي كان في يدها .

«كبيراً ومجوّف الداخل» .

- «واضح أنَّ القصة حاضرة في ذاكرتك» .
- «أنا لا أحب مثل هذه القصة أصلاً» .
- «لماذا يا بنتي؟»
- «لأنهم جميعاً يقاتلون بعضهم . تقول برى ناز : حينما يؤخذ شيء ما من الإنسان بالقوة ، فإنَّ الإنسان يصير مجبوراً على أن يقاتل ليسترد حقه . لكني لا أحب الحرب» .
- «هذه المرة سأقص عليك قصة جميلة ليست فيها حرب» .

قامت الفتاة من مكانها ، ووضعت الحصان الخشبي في طرف خزانة كتب . رجعت وجلست على السرير وقد جعلت رجليها تتدليان .

«عليكِ بعد الغداء أن تهتمي بدروسك وواجباتك»

كانت البنت منشدّة إلى لوحة على الجدار .

- «ما تلك اللوحة التي على الجدار؟ أهي من عملكم يا عمي؟»

- «لا ، إنها لرسّام إسباني»

- ما موضوعها؟»

- «موضوعها الحرب . مدينة مقصوفة»

- مثل مدينتنا ؟»

- «نعم» .

- «ألم يجهز الغداء بعد يا عمي سياوش؟»

- «واضح أنك جائعة جداً» .

اتجهت الفتاة إلى المطبخ . رفعت نفسها إلى الأعلى ، وجلست عند حافة النافذة .

- «إلى ماذا تنظرين؟»

- «إلى ذلك الرجل السمين الذي يسرع في سيره ، وبطنه يرتجّ بطريقة لا توصف» .

اقترب الرجل من النافذة .

رجل مسنّ سمين كان يسير حاملاً كيساً من اللدائن (النايلون) ، ووراءه ولد يسرع وهو يقول بصوت عال :

«تمهل قليلاً . . يا جدي ، فأنا قد . . تعبت» .

مسح المسنّ عرق جبهته بإصبعه ، وصرخ دون أن يلتفت :

«اركض يا ولدي ، اركض . سيقصفون الآن من جديد» .

شرع الولد في الركض .

- «اذهبي وادرسي قليلاً إلى أن يجهز الطعام» .

- «ليت السماء كانت غائمة ، بتلك الغيوم السوداء السوداء» .

- «ولماذا السوداء السوداء؟» .

- «أم بري ناز قالت : عندما تكون السماء غائمة لا تتمكن الطائرات من قصف مدينتنا» .

أرجعت الطفلة نظرها إلى جهة النافذة .

- «ذاك الرجل المسنّ كان يقول الحق»

- «أي رجل مسنّ؟»

- «ذاك الذي تجاوز النافذة الآن» .

اتجه جهة مسند لوحات الرسم الموضوع في زاوية الغرفة .

- «هل ترغب الآن في الرسم؟»

- «نعم . مادمت لا تريدين أن تدرسي فلنكمل هذه اللوحة»

وضع اللوحة الناقصة على المسند ، وغمس ريشته في لون ما .

حين أخرج تلك الطفلة من تحت الأنقاض ، رأى وجهها ممتقعاً تماماً . احتضنها وأرقدها على الأرض وجلس إلى جانبها . وظل ممسكاً برأسها من أسفله حتى توقفت حركات حلقها كلها .

كانت فريبا واقفة إلى جانبه ، أمام اللوحة .

- «أهي التي رسمتني فيها؟»

- «نعم . اذهبي واجلسي على ذلك الكرسي ، ولا تتحركي» .

- «ألم تنته بعد؟»

- «لم يتبقَ منها الكثير . إن كنت اليوم فتاة طيبة ولم تتحركي ، فستنتهي» .

جلست الطفلة هادئة على الكرسي . نظر إليها وضحك . غمس الريشة في اللون الأحمر ثم رفعها إلى اللوحة .

- «عمي سياوش ، هل قميصي جميل؟ اشترته أمي لي لأجل التمثيلية ، لكنه لا يعجبني» .

- «ما الذي لا يعجبك؟»

- «هذا ، قميصي» .

- «لماذا؟ إنه جميل جداً» .

- «لأنه أحمر اللون . قالت لي برى ناز : ما أجمل لون قميصك ! إنها دائماً تحب الأشياء التي بألوان الورود» .

- «ومن برى ناز؟»

- «تلك نفسها ، زميلتي في الصف» .

- «آها ، تلك التي تشاجرت معها بشأن حرب طروادة؟»

قفزت الطفلة عن الكرسي ، واقتربت منه .

- «لماذا نزلت يا بنت؟ أنا لم أنه عملي بعد»

- «عمي سياوش ، رائع جداً أن يكون بيتنا بجانب بيتكم» .

- «ولماذا تقولين هذا؟»

- «قال لي أبي أن أبقى عندكم إلى حين عودته هو وأمي من العمل ، فأنا لا أحب الذهاب إلى بيت برى ناز» .

- «جميل أنك أتيت إلى هنا . لكن كان يمكنك أن تقولي هذا وأنت في مكانك . هيا ارجعي إلى الكرسي» .

رجعت الطفلة بخطوات متئدة إلى الكرسي .

- «إذا جلست هادئة مدة يسيرة فسينتهي عملي ، وبعد هذا نذهب لتناول الطعام . جيد؟»

- «جيد» .

غمس الريشة في اللون .

- «هل ترسم قميصي؟»

- «أرسم شيئاً من ياقته . الأساس أن أرسم وجهك» .

- «يقول أبي إنك ترسم جيداً منذ طفولتك» .

- «نعم . . لا تتكلمي كثيراً ، فوجهك حين يهتز لا أستطيع أن . . .»

انسكب اللون الأحمر على اللوحة . دوّى صوت انفجار قوي ، وبعده انطلقت صافرات سيارات الإسعاف في الشارع . قفزت الطفلة من فوق الكرسي وركضت إليه ، كان كيانها كله يرتجف .

«ما من شيء يا بنتي . الطائرات ذهبت» .

رأى من النافذة ارتفاع شعلة نار من الطرف الآخر من الجسر . كانت القلعة لا ترى من كثافة الدخان . بعض الأشجار ذات البراعم الجديدة كانت تحترق .

«طيب ، انتهى كل شيء . هيا عودي إلى الكرسي» .

رجعت . وقف إلى جوار المسند . اللون الأحمر كان قد أصبح جزءاً من اللوحة . دويّ انفجار آخر هزّ الزجاج . اللوحة المعلقة على الجدار وقعت وانكسرت . ركض باتجاه الطفلة . انفجار آخر قذف به بعيداً . كل شيء ضاع في الغبار والتراب .

وجد نفسه ملقى على الأرض ، ويسعل . عيناه بهما حرقة شديدة . زحف على يديه وركبتيه . لم يكن يرى شيئاً . صرخ :

«فري . . . .با»

أحس أن حلقه يحترق . ستارة سوداء امتدت أمام عينيه . أصوات الأنين والاستغاثة من كل صوب . صرخ ثانية :

«ف . . ر . . ي . .با»

سحب نفسه إلى الأمام . أحس بشيء ليّن تحت رجله . مدّ يده . غاصت يده في شيء حار ولزج . صاح :

«فر . . ي . . با . .»

مدينة الملاهي

علي خدايي

(من مجموعته القصصية «دفنني طوال الشتاء» ، ط٢ ، نشر مركز ، طهران ٢٠٠٢م)

علي خدايي:

- ولد سنة ١٩٥٨م في طهران .
- رئيس تحرير مجلة «الثقافة» التي تصدرها وزارة الإرشاد في أصفهان .
- الأمين العام لجائزة أصفهان الأدبية السنوية .
- كاتب مقلّ من الجيل الثالث من كتاب القصة في إيران .
- صدرت له مجموعتان قصصيتان : الأولى عنوانها «من بين الزجاج ، من بين الضباب» ، صدرت سنة ١٩٩١م ، والمجموعة الأخرى هي «دفئني طوال الشتاء» ، صدرت طبعتها الأولى سنة ٢٠٠١م ، وقد حازت جائزة گلشيري لأفضل مجموعة قصصية لتلك السنة .

مدينة الملاهـــي

كان يلف جسمه بمنشفة الحمام حين سمع صوت زوجته :

- «تأخرنا ، أسرع» .

قال : «آت» .

مسح البخار عن مرآة الحمام بيده . كان قد حلق ذقنه . فتح الباب .

قالت زوجته : «تأخرنا كثيراً ، وتتأخر أكثر . وضعت ثيابك على السرير . ووضعت قميصين وزوج جوارب وسروالاً داخلياً في حقيبة سفرك . لا أظن أنه ينقصك شيء . إن كنت تظن أن شيئاً ينقصك فأخبرني لئلا تندم فيما بعد» .

كان يقف في وسط الغرفة ماسحاً بيده على وجهه .

- «إلى الآن تنشف جسمك ! أسرع . ليس لديك وقت زائد . تأتي متأخراً وتقول : أسرعي ، لن أصل ، لن أصل . الآن من الذي يؤخرنا؟»

قال : «من يؤخرنا يا سيدة ؟ لديّ وقت» . واتجه إلى غرفة النوم لينشف جسمه .

- يا سيدة ، يا سيدة ! ماذا أرتدي ؟ أين نظارتي؟

- إلى جانب الطاولة ، قرب المصباح .

جلس على السرير . بدلة رمادية مع قميص كحلي . مد يده وتناول نظارته من جانب المصباح .

- أين ساعتي؟

جاء ولده وقال : «أخذتها يا بابا . تعال»

أخذ ساعته . كانت قدماه قد نشفتا . جفف شعره . تعطر وارتدى ملابسه . رمى المنشفة على السرير .

جاءه صوت زوجته : «هل تجهزت؟ لا ترمِ المنشفة على السرير . علّقها في الحمام» .

تناول الرجل المنشفة .

- كنت مستعداً . أنت متعجلة لدورة الليلة . لم تتقبلي أن أتصل هاتفياً بشركة سيارات الأجرة حتى يرسلوا سيارة .

- سأوصلك بنفسي .

علق المنشفة في الحمام . لفت المرأة شالاً حول عنق ولدها ، وتناولت حقيبتها .

- جاهز؟

- كنت جاهزاً .

- لا تصب بالبرد . وضعت فرشاة أسنانك وآلة حلاقتك تحت الثياب .

أطفأ الأنوار .

- خذ المفتاح ؛ لئلا تظل في الليل خارجاً .

أغلق الباب . ركبوا في السيارة . فتح الولد باب الفناء

الخارجي . أغلقه بعد خروج السيارة . تحركوا .

قالت المرأة : «أغلقت الباب جيداً؟»

قال الولد : «أغلقته» .

قالت المرأه : «أنجزت واجبات الغد حتى لا تظل هناك تتشكى؟»

قال الولد : «بابا ، ماذا ستحضر لي؟»

أدارت المرأة المسجل . توقف الرجل وراء إشارة ضوئية حمراء ونظر إلى مؤشر البنزين .

- امتلأت خوفاً .

- لن يفرغ . لا مكان لنذهب إليه في هذه الليلة مع هذا الولد الذي هو وسط الامتحانات . إلى أين نذهب؟ أنت أيضاً ستعود سريعاً . فقط قل له ألاّ يتشكى . آلة حلاقتك أيضاً . . . تذكرت أنني أخبرتك . . . هي في أسفل حقيبة سفرك .

أصبحت الإشارة خضراء فتحركوا . وعندما وصلوا إلى الشارع العام قالت المرأة : «لست في عجلة فلماذا تسرع؟ هل يطاردك أحد؟» ، ورفع الرجل قدمه عن دواسة البنزين .

قال الولد : «ماذا ستحضر لي يا بابا؟»

قالت المرأة : «طوال الوقت تسأل : ماذا ستحضر لي؟ ماذا ستحضر لي؟ ماذا فعلت حتى يحضر لك شيئاً؟»

ظهرت أضواء المطار ، فقال الفتى : «لم تقل يا بابا» .

قالت المرأة : «أحضرت بطاقتك الشخصية معك؟»

قال الرجل : «لا تأتيا إلى الداخل . ارجعا» .

قالت المرأة : «لا تأجيل في موعد الإقلاع؟ آمل هذا . لست جائعاً؟»

حين وصلوا إلى المطار ، خفّض الرجل صوت المسجل ، قائلاً : «وصلنا» ، وتوقف ، ثم طبع قبلة على خد المرأة في ظلمة الليل .

قالت المرأة : «ارجع بسرعة» .

أما الولد فقد طوّق عنق أبيه بيديه ، وقال : «أحضر لي آلة حاسبة» .

قالت المرأة : «تأكد من أنك لم تنس شيئاً» .

فردّ الرجل : «أحضرت كل شيء ، وأخذت أوراقي أيضاً . أنتما ارجعا» .

نزل حاملاً حقيبته ، واتجه صوب باب دخول المطار ، ومن وراء زجاج صالة الانتظار لوّح لهما بيده .

بعدما فحصت تذكرة سفره ، اتجه إلى صالة المسافرين . لم يكن ثمة تأخير في موعد الإقلاع . أراد أن يدخن لفافة تبغ ، لكن لم يكن بحوزته كبريت . تحسس شعره بيده ، فوجده ما يزال رطباً . سمع صوتاً من السماعة يقول : «على مسافري الرحلة ١١٦ من إصفهان إلى طهران . . .»

طائرة ٧٢٧ بنوافذ لامعة الأضواء . «ليتهم يقدمون شاياً ، شاياً ساخناً» . ارتقى درجات السلّم . ها هي صفوف المقاعد : الأول . . . الخامس أو السادس ، حيث جلس . كانت المقاعد الخالية كثيرة . الطائرة كانت قادمة من شيراز . جاءت مضيفة

وقدَّمت بعض الحلوى ، فقال لها : «عفواً ، هل لديكم بعض صحف اليوم؟» وأجابته : «سأحضرها لك» .

وضع قطعة الحلوى في فمه ، فوجدها حامضة حلوة . كان الجو في داخل الطائرة دافئاً ، وكانت أمامه صورة لـ «تخت جمشيد»[1] . استرخى على كرسي الطائرة الطويل ، وأغمض عينيه . تحركت الطائرة بهدوء . وحين فتح عينيه ، كانت الحركة في أوجها . ومع الرنة الوحيدة التي سمعها ، رأى أن الجملة : «الرجاء ربط الأحزمة» قد أطفئت . ازدرد ما في فمه من حلاوة وحموضة متبقيتين من أثر قطعة الحلوى .

قالت المضيفة : «عفواً سيدي . . .»

رفع إليها رأسه قائلاً : «أشكرك ، الصحيفة؟»

قالت المضيفة : «سأحضرها . عفواً ، هل أنت السيد سليمي؟»

قال : «نعم ، نعم ، أنا سليمي»

فقالت : «امرأة تجلس خلفك بعدة صفوف طلبت إليَّ أن أسألك عما إذا كنت أنت السيد سليمي» .

قال : «نعم ، أنا هو ، من التي سألت؟» وقام من موضعه وألقى نظرة امتدت إلى نهاية الطائرة ، فلم يَرَ وجهاً مألوفاً لديه . سأل : «أين هي؟»

---

(١) - «تخت جمشيد» من الآثار الإيرانية التاريخية المشهورة ، وهذا الأثر ينسب إلى الملك جمشيد ، ويقع في» إستخر» في شمالي شيراز (المترجم) .

فقالت المضيفة : «اتبعني»

حمل الرجل حقيبته ، ومشى خلف المضيفة . بعد عدة صفوف من المقاعد ، وإلى جوار نافذة ، كانت ثمة امرأة جالسة واضعة حقيبتها على المقعد المجاور .

قالت المضيفة : «هذه السيدة» .

قال الرجل : «أشكرك . سلاماً سيدتي ، أنا سليمي» . نظر إلى المرأة ، ثم ضحك وقال : «شكراً جزيلاً . سلاماً أيتها السيدة فرهمند ، سلاماً» .

فردت السيدة فرهمند : «سلاماً أيها السيد سليمي ، تفضل لا يجلس هنا أحد» .

جلس الرجل وقال : «أين كنتِ ؟»

قالت المرأة : «أين كنت أنت؟»

قال الرجل : «أنا على الدوام في إصفهان» .

- «وأنا دوماً في شيراز ، أيها السيد سليمي» .

وضحكت . كان الرجل واضعاً حقيبة يده على رجليه ، وحقيبة السيدة فرهمند فوق حقيبته .

- «ستتعب ، ضع الحقيبة فوق»

قال الرجل : «أخشى أن أنساها . لقد أوصتني زوجتي عليها كثيرا .»

ضحك الاثنان معاً .

قال الرجل : «مضت سنوات طويلة لم ير فيها أحدنا الآخر ، يا شهلا .»

قالت شهلا : «عشر سنوات أو اثنتا عشرة .»

قال الرجل : «شبنا بعدها» ، وهزت شهلا رأسها ، فقال الرجل :

«لا أتحدث عنك ، أنا عنيت نفسي» .

قالت شهلا : «لافرق .كم طفلاً لديك ؟»

قال الرجل : «واحد ، ولد واحد ، وأنت ؟»

قالت شهلا : «لديّ ثلاثة ، ذكران ، وأنثى واحدة» .

سأل الرجل : «كيف إذن هربت منهم؟»

فأجابته : «أمي مريضة ، وهي وحيدة . أخي الأكبر حسين أيضاً أمامه عملية جراحية لفقرات ظهره و . . . ، إجمالاً الأمور سيئة ، فأخذت إجازة اضطرارية . تركت الأطفال عند محسن ، وقلت : أذهب إلى أمي . سأبقى عدة أيام ثم أعود» .

ظهرت المضيفة ومعها عربة صغيرة :

– أترغبان في الشاي ؟

قالت شهلا : «بالتأكيد» ، وفتحا طاولتيهما . وضع الرجل كوبي الشاي البلاستيكيين على الطاولتين ، ثم وضع ملعقتين وقطعاً من السكر المغلف . كان الشاي ساخناً ، وقال الرجل : «كم كنت أشتهي الشاي» .

فقالت المرأة : «كنت أتوقع أن تحدث في سفري هذا مفاجأة ما» .

شربا الشاي دون سكر ، ووضع الرجل أحد الكوبين البلاستيكيين في الآخر . جاءهما صوت رنة وحيدة : «الرجاء

ربط الأحزمة» . قامت المضيفة بأخذ الكوبين ، وذكر كبير المضيفين أنه يرجو للمسافرين سفراً سعيداً .

بعد أن توقفت الطائرة ، نهض الرجل ووقف في الممر بين المقاعد فاسحاً المجال لشهلا كي تتقدمه . ووقت نزولهما درجات السلم ، قال الرجل : «بالتأكيد حقيبة كبيرة . . .»

سألته شهلا : «هل أنت مستعجل؟»

فأجاب : «كلا» .

حمل الرجل حقيبة شهلا بيد وحقيبته هو باليد الأخرى . وعند مغادرة المطار ، سألها : «هل يستقبلك أحد؟»

- «لا ، ليس ثمة أحد» .

فقال لها : «سأوصلك» .

تناول سائق سيارة الأجرة الحقيبة الكبيرة ووضعها في صندوق السيارة الخلفي .

سأل الرجل : «أما زال بيت الوالدة في مكانه السابق؟»

فأجابت شهلا : «هو في مكانه»

فخاطب السائق بقوله : «أوصل السيدة أولاً ، ثم أوصلني إلى فندق» ، وأخبره بالعنوان .

سألت شهلا : «لماذا الفندق؟»

ضحك الرجل ، وتأملهما السائق في مرآته . كانت الشوارع غير مزدحمة ، وكانت أضواء المتاجر مضاءة .

قال الرجل : «ألست جائعة؟ يمكننا التوقف في مكان ما هنا لتناول شيء»

قالت شهلا : «لا ، فأمي تنتظرني ، ويجب أن أتصل هاتفياً بشيراز بمجرد وصولي لأخبرهم عن وصولي . كنت قد حضّرت الطعام للأطفال أيضاً» .

سألها : «أما تزالين تمارسين رياضة المشي؟»

أجابت : «أحياناً» .

أراد الرجل أن يشعل لفافة تبغ ، فأخرج علبة من جيبه وفتحها :

- «تدخنين يا شهلا؟»

قالت : «لا . إلى متى تظل في طهران؟»

قال : «إلى يومين ، سأعود بسرعة . جئت لإنجاز أعمال إدارية والركض من هذه الجهة الإدارية إلى تلك» .

قالت : «في هذا الزقاق إذا سمحت . إلى الأمام قليلاً . بجانب تلك السيارة الحمراء . نعم ، هنا ، وصلنا» .

فتح الرجل الباب ، فنزلت شهلا ، وحمل السائق الحقيبة .

قال الرجل : «أوصلي سلامي ، رؤيتك قد . . .»

وقالت شهلا : «وأنا كذلك . تعال إلى فوق» .

تناول الرجل الحقيبة من السائق ، واتجه معها إلى الباب .

- «لن أثقل عليكم . كنت أود رؤية الوالدة بعد كل هذه السنوات ، لكن الوقت ضيق ، مع أنني سأكون غداً عصراً بلا عمل بعد ركضي الصباحي في طهران . ثم إنك تريدين الآن أن تتصلي هاتفياً ، وأنا عليَّ أن أتصل ، لكن زوجتي لن تكون الآن في البيت» .

سألت شهلا : «أين هي؟»

فأجابها : «في جلسة نسوية ، يثرثرن» .

فقالت : «نحن أيضاً سنثرثر الليلة» .

كان السائق جالساً في السيارة ، ينظر إليهما .

قالت شهلا : «طيب ، اتصل» .

قال الرجل : «بعد مدة قصيرة» ، وأضاف بصوت خافت : «فلنتعشّ ليلة غد معاً» .

قالت شهلا : «بالتأكيد . كنت سأدعوك إن لم تقل . اتصل بي» .

أعطته رقم الهاتف ، فسجّله لديه . رفع نظارته . ضغطت شهلا على زر جرس البيت قائلة : «اذهب الآن» .

عاد الرجل إلى السيارة التي دارت فرأى أن الباب قد فتح واحتضنت شهلا امرأة عجوزاً . حرّك يده مودعاً ، لكن شهلا لم تره .

دلّه سائق سيارة الأجرة على فندق قريب ، فقال : «هذا المكان جيد» .

حصل على غرفة مطلة على الشارع ، ذات شرفة صغيرة تحوي كرسياً مريحاً . جلس ، فكّر في أن يتصل بالبيت ، لكن الوقت كان ما يزال مبكراً . أراد الاتصال بشهلا ، لكن الوقت كان مبكراً أيضاً . نهض واتجه إلى الغرفة . فتح حقيبة سفره ، وأراد أن يرتب قمصانه ، بيد أنه لم يجد في نفسه رغبة في هذا ، فقد كان يرغب في التفكير في شهلا . رجع إلى الشرفة ،

فلامست وجهه نسمة هواء باردة . جلس على الكرسي ، وتأمل حاله جالساً وحيداً على كرسي في الطابق الثاني عشر من الفندق . تأمل السيارات وأنوار الشارع ، ورأى على شيء من البعد عنه دولاب هواء كانت أنواره تطفأ وتضاء في مدينة للملاهي .

حين أفاق من نومه في صباح اليوم التالي ، رأى باب الشرفة مفتوحاً ، وحقيبة سفره ساقطة من السرير على فراش الغرفة ، واكتشف أنه كان قد نام على السرير لابساً سترته .

نهض . كان الوقت قد تأخر ، فرغب في أن تجهز له سيارة وهو مازال في الأعلى .

حمل حقيبته ، ودون أن يحلق ذقنه ركب في المصعد ونزل . تذكر أنه لم يتصل بعد بإصفهان . «سأتصل فيما بعد» .

رأى بجوار باب الفندق سيارة ، فقال لسائقها : «سآتي الآن» . كان فمه جافاً ذا مذاق سيء .

- فنجان من الشاي . سأعود بسرعة .

اتجه إلى المطعم وقال : «شاي ، شاي» .

كان الشاي ساخناً ، فشرب بعضه وذهب .

- ضع الفاتورة مع حساب الغرفة ، أنا سليمي .

وبعد التنقل من حجرة إلى أخرى ، ومن مؤسسة إدارية إلى أخرى ، حيث كان يفتح الحقيبة ويبحث عن أوراقه :

- إنها هنا .

بعد كل هذا ، كان في الشارع خلف إشارة ضوئية حمراء ،

حين تذكر الآلة الحاسبة . كان يرتقي السلالم ، وفي نهاية المطاف تناول الطعام مع السائق في مطعم للبيتزا في شارع «ويلا» . قال للسائق : «لم أكن أحسب أنني سأضطر إلى كل هذا الركض . أريد آلة حاسبة ، إنها موجودة بالتأكيد في إصفهان ، لكن ابني طلبها ، فيجب أن أشتريها» ، وبعد هنيهة اردف : «يجب أن أشتري شيئاً لزوجتي أيضاً» ، ثم غمغم : «ليت شهلا كانت معي» .

قال السائق : «الآلات الحاسبة متوافرة هنا بكثرة . سآخذك إلى مكان مناسب ، اطمئن» .

قال الرجل : «لقد وصلنا البارحة» ، ثم فكّر : ما للسائق وهذا ؟

سأل السائق : «لم تأتِ وحدك؟»

فلم يجبه الرجل بشيء . كانت أضواء مطعم البيتزا خافتة .

قال السائق : «هذا مكان ماء الشعير ، لديهم ماء الشعير المعدّ يدوياً ، ولديهم أيضاً ماء الشعير التركي» .

قال الرجل : «جيد . . .»

فقال السائق : «إن بقيت لديك أعمال إدارية أخرى أنجزناها ، وإلاّ ذهبنا لشراء آلة حاسبة» .

غادرا مطعم البيتزا .

قال السائق : «سلمت يدك»

فأجابه الرجل : «الأمر لا يستحق»

دخلا في السيارة ، وتحركت بهما .

قال السائق : «حتماً ينبغي أن تشتري للسيدة عطراً أو قطعة قماش أو شيئاً من هذا القبيل» .

فقال الرجل : «أشتري» .

عند وصولهما إلى الفندق ، كان لدى الرجل ثلاث آلات حاسبة وزجاجة عطر لزوجته . ودّع السائق واتجه إلى غرفته . وضع الأغراض كلها على الطاولة القريبة من المرآة ، ثم نزع حذاءه وخلع ملابسه واتجه من فوره إلى الحمام . اغتسل ، ثم ارتمى على السرير .

استيقظ من نومه وقت الغروب ، في الساعة السابعة . عثر على رقم الهاتف ، تناول السماعة واتصل برقم شهلا . وحين سمع صوتها ، قال : «شهلا ، أنا . سلام . أرجو المعذرة ، فقد تأخرت» .

قالت شهلا : «كنت أنتظر اتصالك» .

سألها : «جاهزة؟»

أجابت : «جاهزة ، لكن حالة أمي ليست جيدة» .

سألها : «يعني . . .؟» وسكت .

قالت : «سآتي ، لكن عليَّ أن أعود بسرعة» .

وقالت : «آلو . . آلو؟» .

قال : «حسن ، سآتي إليك ، بعد نصف ساعة أخرى» .

قالت : «جاهزة . مع السلامة» .

وضع سماعة الهاتف ، ونهض واقفاً واستقبل المرآة . كان

قميصه مجعّداً ، وكانت شعيرات ذقنه التي لم يحلقها ليوم واحد قد جعلت وجهه يبدو معتمًا ، وشعره كان مبعثرًا . غسل وجهه ، ومشط شعره . كان يحتاج إلى فرشاة تنظيف الأقمشة . عثر على حذائه بجانب الباب ولبسه . تذكر أنه لم يتصل بعد بإصفهان . عاد ثانية وتناول السماعة وأعطى الرقم .

عندما سمع صوت زوجته ، نظر إلى المرآة وقال : «سلام . هل مضت الليلة البارحة بسعادة؟»

قالت المرأة : «ليلتك أسعد . أين أنت؟»

قال الرجل : «وصلت براحة . أنا هنا . البارحة نمت مبكراً ، وقضيت اليوم راكضاً . أردت الاتصال صباحاً ، لكني حسبتك نائمة» .

قالت المرأة : «أتهزأ بي؟ حسبتك نائمة ، حسبتك نائمة» .

لم يكن لدى الرجل أي استعداد لهذا ، فوضع السماعة . «إن سألتني لاحقاً سأقول لها : انقطع الاتصال ، وذهبت سدى كل محاولات موظف الهاتف لإعادة الاتصال . ما أكثر ما تتحدثين هاتفيًا !»

ارتدى سترته ، وغادر الغرفة .

حين ضغط على زر الجرس ، كأن شهلا كانت وراء الباب . فتحت الباب ، فضحك الرجل وقال : «ما أسرعك!»

دلفا إلى السيارة ، وسألها : «حسناً ، إلى أين نذهب أيتها السيدة فرهمند؟»

قالت شهلا : «إلى مكان ما في هذه النواحي» .

واتجـهـا إلى مطعم في تلك النواحي . لم يكن المطعم مظلماً .

قالت شهلا : «إضاءة جيدة . فلنجلس بجوار النافذة» .

جلسا . كانت شهلا تنظر من خلال النافذة إلى الخارج ، إلى محل بيع الأزهار في ذلك الطرف من الشارع ، وإلى محل بيع المثلجات بجواره . قالت : «كان يتفق لي دوماً أن أشتري أزهاراً من هنا ، كنت حين أفتح باب المحل أسمع صوت جرس فوقه : «دينغ دينغ» ، وسرعان ما يلامس الهواء المبرد بأريج الأزهار ، وفي الغالب أريج «مريم» ، وجه الإنسان . هل تتذكر؟ محل بيع المثلجات أيضاً كان يدأب على عرض بوظة الجيلي والقشطة» .

سألها الرجل : «ماذا تأكلين؟»

أجابت : «فليحضروا أي شيء» .

قال : «سمعت أنَّ لديهم في هذه الأماكن ماء شعير تركيًا» .

ضحكت شهلا .

وبعد أن أوصيا بالطعام ، قال الرجل : «حدثيني عن محسن . اتصلت به؟»

قالت شهلا : «ليس بخير ، فقد اختلطت الأمور ببعضها . اتصلت فطلبوا أن أرجع بسرعة ، واتصلت بعد الظهر أيضاً ، آرمان قد تشاجر مع سهند ، ومحسن مع كليهما . ابنتي لم تكلمني ، فهي حانقة ، لقد آذوني . آرمان هو ابني الأكبر ،

وبعده تأتي ابنتي ، ثم سهند» .

قال الرجل : «صحيح . . .» وابتلع كلامه .

وقالت شهلا : «ماذا؟»

فـقـال الرجل : «أردت . . . عنيت أنَّ ابني قـد طلب آلة حاسبة ، فاشتريت ثلاثاً ، اثنتان منها لابنيك . لكن من فرط سرعتي في المجيء نسيتهما»

قالت شهلا : «لابنيَّ ؟ أنا لم أتذكرهما أصلاً ، فقد كنت البارحة قلقة على أمي» .

أحضروا الطعام .

قال الرجل : «أنا أيضاً كنت جالساً في شرفة الفندق أفكر حتى . . .»

سألت شهلا : «فيم كنت تفكر؟»

فأجاب مهران : «ما أدراني؟ مثلاً قبل عشر سنوات أو خمس عشرة سنة فيم كنا نفكر؟ ثم إنني لا أعرف السبب ، ولكني لم أحلق ذقني اليوم . لا أعرف ، كما أنك اليوم . . .»

قالت شهلا : «طوال اليوم تحدثت مع أمي عنك» .

قال مهران : «البارحة وأنا في الشرفة ، رأيت دولاب هواء كبيراً ، أضواؤه تضيء وتنطفىء» .

ضحكت شهلا وقالت : «في ذلك الوقت اشتريت لابنيَّ آلتي حساب» .

قال مهران : «أما زلت تتمشين ؟ لم لا تأكلين؟» .

قالت شهلا : «ماذا عنك أنت؟»

قال مهران : «دوماً أركض ركض الكلاب ؛ حتى أتمكن من جرّ شخصين معي» .

قالت شهلا : «وأنا لأجل أن أجرّ معي أربعة أشخاص ، ثم أترك الجميع وآتي إلى هنا لتجهيز شخص للموت ، أغيّر أغطية فراشه ، وأدخله الحمام ، وأسرح شعره . وحين أعطيه حبوب الدواء ، أنتبه : أواه هذه أمي ، كم كبرت! ثم أتحدث مثلاً عنك ، وتسألني أمي : ماذا يفعل الآن؟ أما زال حياً ؟ وأجيبها : نعم ولم لا؟ وحين نعود ليلاً ، تكون أمي جالسة إلى جوار التلفاز ، وتسألني : هل قضيت وقتاً جيداً؟ وأقول : نعم ، نتحدث ، ونتذكر الأيام الخوالي حين كان أحدنا يمسك بيد الآخر ونتمشى تحت المطر ، ونشتري أزهارًا كلما مررنا بمحل الأزهار هذا» .

قال مهران : «السيدة فرهمند ، برد الطعام» .

طأطأت شهلا رأسها ، قالت : «محلات بيع الأزهار في شيراز ليست باردة» .

قال مهران : «تنقلت هذا اليوم بطوله من غرفة إلى غرفة» .

قالت شهلا : «زوجتك ، أطفالك ، هل تحبهم؟»

قال مهران : «ماذا عنك أنت؟»

قالت شهلا : «نعم ، اعتدت ذلك . أصبحت ربة بيت حقيقية : كنس ، تنظيف ، جلوس عند هذا عصراً ، تحضير العلوم مع ذاك ، العشاء لمحسن الذي يتسمر أمام التلفاز منذ عودته ليلاً . صرت متبرمة ، أشتكي . في بعض الليالي نتجول

بالسيارة ، ونلتهم فيها بعض البيتزا أو الهمبرغر . نصعد بالسيارة مرتفعات وننزلها . نظل ندور حتى يقول أحد الصغار : «بابا ، فلنعد ، ففي التلفاز فيلم» . نعود . أسخن الشاي . نشربه . ينام الأطفال وأنا أغسل الفناجين . أملأ الإبريق ماءً ، وأضعه فوق الموقد ، حتى إذا استيقظ محسن صباح اليوم التالي أوقد شعلته . بعد هذا أطفئ المصباح ونذهب لننام . كبقية الناس نتحادث قليلاً ، وأقوم بعدئذ إلى غرفة الأطفال لتغطيتهم ببطانياتهم ، ثم أنام . في ذلك الوقت يكون محسن قد حلم حلم الملوك السبعة» .

قال مهران : «عشاؤك صار بارداً» ، وأخرج علبة لفافات تبغه ، وعرضها على شهلا التي قالت : «لا أدخن ، هل نسيت؟»

تناول مهران لفافة ، وبحث عن عود ثقاب . جاء نادل بقداحة وقدح له .

سألت شهلا : «وأنت ، ما أخبارك؟»

فقال مهران : «أنا . . ما الفائدة؟ مثل محسن أو مثلي . فلنترك هذا . برؤيتك لقد . . سررت جداً»

قالت شهلا : «لقد حرّكنا كثيراً من الرماد»

حين خرجا من المطعم ، قالت شهلا : «فلنعد ، فأمي تنتظر ، وقد أخبرتها أني سأعود بسرعة»

قال مهران : «كنت أود أن نتمشى معاً ، نأكل المثلجات ، إلى باب الدار»

قالت شهلا : «نستأجر سيارة أجرة»

قال مهران : «المسافة أقدام قليلة ، لا أكثر»

قالت شهلا : «تأخرنا ، لا بد أن يكون الأطفال قد اتصلوا ، ومحسن قلق ، أنا واثقة» .

قال مهران : «حسن» ، واستوقف سيارة أجرة .

عند وصولهما إلى الدار ، نزلا .

قالت شهلا : «لا داعي ، اذهب فأنت مرهق»

قال مهران : «سأعود ماشياً» .

أرادت شهلا أن تدقّ الجرس ، لكن الرجل أمسك بيدها وقال : «أنا سأدقّه ، ثم أردف : «ليتنا ركبنا دولاب الهواء معاً» .

ضحكت شهلا ، وسحبت أصابع يدها من يدي مهران ، وقالت : «مرة أخرى» .

دقّت الجرس ، فسألت الأم : «مَن؟»

– أنا يا أمي .

وقالت للرجل : «مع السلامة ، السيد سليمي . كما ترى ، أمي لم تمت بعد ، وأنا لست معذبة الوجدان جداً» .

لم ينبس الرجل بكلمة ، اكتفى بالاستماع إلى صوت الباب ، وبحث في جيبه عن لفافة تبغ .

نام عند وصوله إلى الفندق ، ولم يستيقظ إلا مع برودة الصباح . لم يكن قد أغلق باب الشرفة . الستائر كانت تهتز . رحلته في العاشرة وعليه أن يعود . اغتسل ، وحلق ذقنه ، ثم أخرج من حقيبة سفره قميصاً ولبسه ، وغيّر بقية ملابسه

ووضع الملابس المتسخة في الحقيبة . سرح شعره أمام المرآة واتجه إلى الشرفة . الصباح كان قد انتشر في كل الأرجاء . السيارات كان بعضها مصفوفاً وراء بعض . ومن بعيد لاح أمامه دولاب هواء حديدي . لم يكن يدور . أغلق باب الشرفة . وضع زجاجة العطر وآلة حاسبة في الحقيبة ، تاركاً الآلتين الأخريين على الطاولة المجاورة للمرآة ، لأجل عمّال الفندق . نظر إلى نفسه في مرآة المصعد . ثمة سيارة كانت إلى جوار الباب . قال : «سآتي الآن» ، وذهب ليدفع أجرة الفندق .

الفهرست

مقدمة المترجم	5
صادق هدايت : لاله	11
إبراهيم گلستان : السمكتان	27
نادر إبراهيمي : الصوت المتلوي	35
هوشنگ گلشيري : الذئب	53
مهدي شجاعي : فليأتِ أحد ليأخذني	71
موسى عليجاني : مكانٌ بعيد جداً	81
فروزنده عز الدين : وتبكي السحب	91
نصرت ماسوري : اللوحة الناقصة	99
علي خدايي : مدينة الملاهي	115

A WINDOW INTO THE MODERN PERSIAN SHORT STORY

مختارات

نافذة على القصّة القصيرة الفارسيّة الحديثة

هذا الكتاب نافذة للقارئ العربيّ، تعينه على الاطّلاع على نماذج مختارة ومترجمة من القصّة القصيرة الفارسيّة الحديثة، تمثّل الأجيال المختلفة من الكتّاب الإيرانيّين الّذين تعاقبوا على كتابتها وأسهموا في إيصالها إلى ما وصلت إليه اليوم. وقد سعى مختارها ومترجمها من لغتها الأصليّة ـ وهو أكاديميّ من جامعة السلطان قابوس بمسقط ـ إلى المحافظة قدر الإمكان على الخصائص الأسلوبيّة الفارقة بين كلّ كاتب وآخر بغيةَ تمكين القارئ من الاقتراب أكبر قدر ممكن من القصص الأصليّة.

ISBN 978-614-419-003-1
9 786144 190036